روايات الكتاب المقدس

السنة الحادية عشرة

تشرين الاول ٢٠١٠

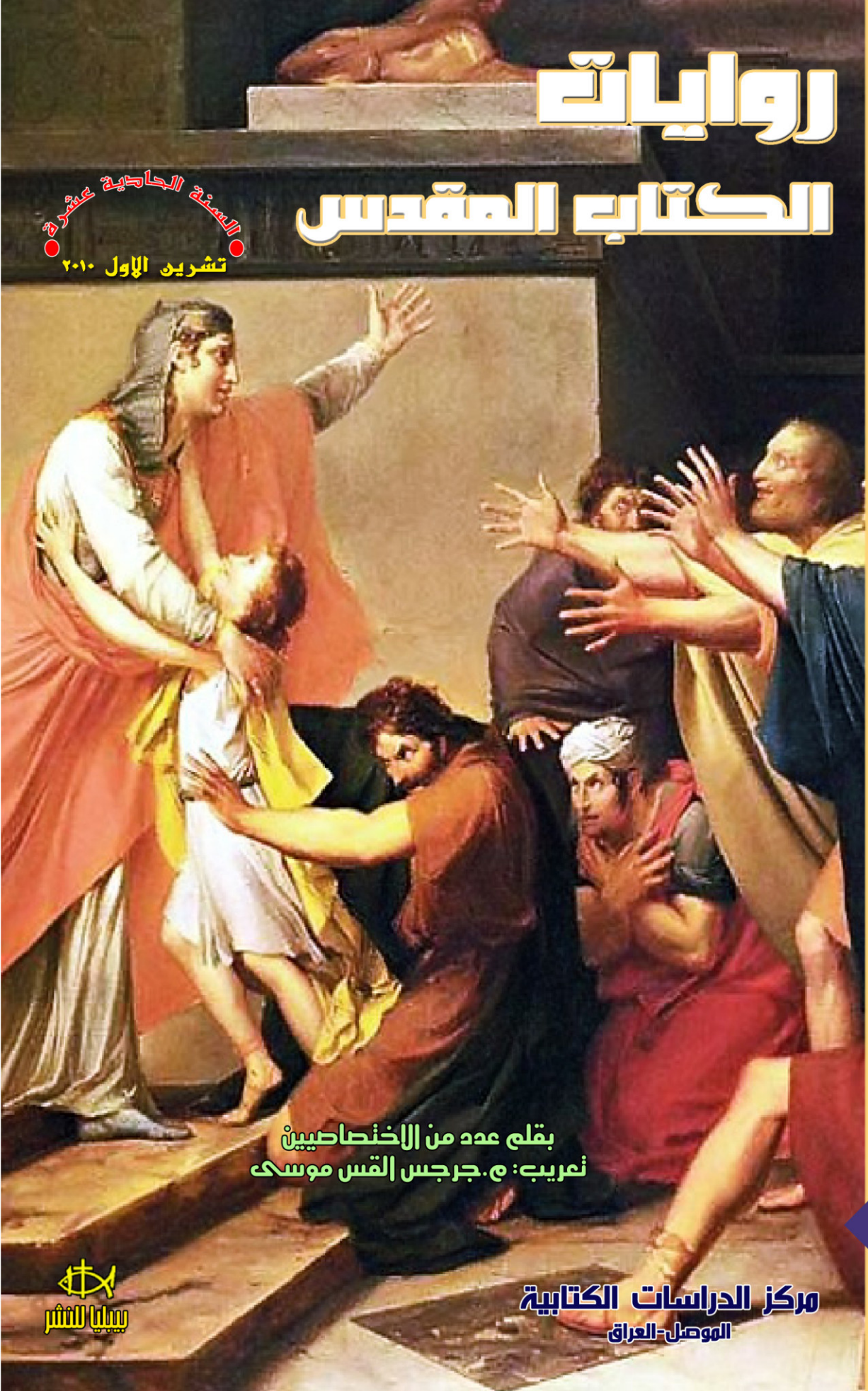

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: م.جرجس القس موسى

ملفات الكتاب المقدس ٤٢

مركز الدراسات الكتابية
الموصل-العراق

بيبليا للنشر

المحتوى

الافتتاحية: روايات ذات معنى ومغزى	أ. يوسف عفاص	٢
قراءة الروايات التوراتية	الأب مرشدور	٣
رواية الفصح (خروج ١٢-١٥)	ماري-كلود ماكيبفيتش	٧
يونان والرب يا لها من قصة!	مادلين ليسو	٩
الاناجيل وحياة يسوع	إستيفان أولارد	١٢
اللوحة الوسطية: يشوع ونعمان	فيليب كريزون	١٥
روايات خاصة (العماذ والتجلي)	مارك سيفان	١٩
الكتاب المقدس قصة كبرى	فيليب كريزون	٢١
كيف نروي الكتاب المقدس	فرانسوا بروسييه	٢٥
فرق بيبلية: روايات بيبلية	فيليب كريزون	٢٨
لعبة:من أنا ؟	...	٢٩
ورقة عمل: كيف ندرس نصاً ؟	الأب مرشدور	٣٠
قصة نعمان (٢ مل٥)	فيليب كريزون	٣١
سؤال وجواب...يعقوب، هل هو رسول؟	...	٣٢
آراء وتعقيبات	...	٣٢
عالم الكتاب المقدس	غلاف	٣
رواية عجائب يسوع	من : قراءة في العهد الجديد غلاف	٤

ملفات ظهرت

السنة الأولى ٢٠٠٠

١- الحديث عن القيامة
٢- الافخارستيا

السنة الثانية ٢٠٠١

٣- ايليا واليشاع
٤- امثال يسوع
٥- ما وراء الموت
٦- عجائب يسوع

السنة الثالثة ٢٠٠٢

٧- قراءة في انجيل متى
٨- اعمال الرسل
٩- قراءة في مؤلف لوقا
١٠- حزقيال النبي

السنة الرابعة ٢٠٠٣

١١- اناجيل الطفولة
١٢- القديس بولس
١٣- سفر يونان
١٤- كنيسة البدايات

السنة الخامسة ٢٠٠٤

١٥- القديس مرقس
١٦- سفر المزامير
١٧- النبي عاموس
١٨- صلاة الابانا

السنة السادسة ٢٠٠٥

١٩- انجيل يوحنا
٢٠- الروح القدس
٢١- الاناجيل المنحولة
٢٢- اشعيا النبي

السنة السابعة ٢٠٠٦

٢٣- سفر ايوب
٢٤- ارميا النبي
٢٥- سفر الرؤيا
٢٦- الغفران في ك. م.

السنة الثامنة ٢٠٠٧

٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨- أوجه يسوع
٢٩- الآلام بحسب يوحنا
٣٠- سفر الخروج

السنة التاسعة ٢٠٠٨

٣١- لا فقراء بعد اليوم!
٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣- روح العنصرة
٣٤- العهد من سيناء الى يسوع

السنة العاشرة ٢٠٠٩

٣٥- العماذ في الكتاب المقدس
٣٦- بولس وقورنتس
٣٧- حين يتكلم الله
٣٨- مريم أم يسوع

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

٣٩- أورشليم، مدينة السلام
٤٠- كما في الكتب
٤١- واعطاها اسما
٤٢- روايات الكتاب المقدس

منشورات مركز الدراسات الكتابية
دار بيبليا للنشر

١. سلسلة "ابحاث كتابية"

كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس وفق منهج علمي رصين وتوجه راعوي. ومنذ عام ٢٠٠٨، تصدر ضمنها سلسلة "تفاسير" بعشرة أجزاء تغطي أسفار العهد الجديد على مدى ٥ سنوات. ظهر منها: "الانجيل بحسب القديس متى" (١٣) و"الانجيل بحسب القديس يوحنا" (١٥) و "رسائل القديس بولس/ ج١ : الرسالتان الى القورنثيين (١٦) و" رسائل القديس بولس /ج٢ : الرسالتان الى روما وغلاطية (١٧).

٢. مختارات الفكر المسيحي

ابواب ثابتة في مجلة "الفكر المسيحي" للاعوام ١٩٧١-١٩٩٤ أصبحت كتباً، آخرها: المختار من الاعداد الخاصة .

٣. دوريات وكتب مستنسخة

جريدة بيبليا، مجلة بيبليا، سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" مع مجموعة من الكتب الرصينة في مختلف المجالات... عمد م.د.ك. الى تكثيرها، وباسعار مدعومة.

مجلة بيبلية متخصصة مصورة، ظهرت بالفرنسية *Les Dossiers de la Bible* عام ١٩٨٤، بقلم اختصاصيين بالعلوم الكتابية. وعمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل منذ عام ٢٠٠٠ الى تعريبها ونشرها بوتيرة ٤ أعداد في السنة.

تصدر عن دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما
الموصل-العراق

المدير المسؤول: الأب يوسف عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

البريد الالكتروني: bibliamosul@yahoo.com
موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩

ملفات الكتاب المقدس

الغلاف

يسوع يشفي أعمى بركة سلوام
جدارية في بازليك -سان إنجيلو

يوسف الصدّيق وإخوته
بريشة فرانسوا جيرارد (١٧٧٠-١٨٣٧)-أنجيه

تتوفر "الملفات" للاعوام العشر السابقة

المجموعة الكاملة (٢٠٠٠-٢٠٠٩)	(١-٣٨)	٤٠,٠٠٠ د.
مجموعة ٧ اعوام (٢٠٠٣-٢٠٠٩)	(١١-٣٨)	٢٥,٠٠٠ د.
مجموعة ٥ اعوام (٢٠٠٤-٢٠٠٨)	(١٥-٣٤)	١٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٢٠٠٦-٢٠٠٧)	(٢٣-٣٠)	٥,٠٠٠ د.
مجموعة عامين (٢٠٠٨-٢٠٠٩)	(٣١-٣٨)	١٠,٠٠٠ د.

. سعر النسخة لعام ٢٠١٠: ١٥٠٠ د

[تطلب "الملفات" وسائر المنشورات من مكتبة بيبليا-كنيسة مار توما-الموصل]

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب: م. جرجس القس موسى

ملفات الكتاب المقدس

روايات الكتاب المقدس

السنة الحادية عشرة ٢٠١٠

الملف ٤٢/ تشرين الأول ٢٠١٠

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

مركز الدراسات الكتابية

روايات ذات معنى ومغزى...

الافتتاحية

نتكلم عن روايات في الكتاب المقدس! وقد يخال للبعض اننا نتكلم عن حكايات خيالية عارية عن الصحة... بينما المقصود هو اننا بازاء نصوص تروي احداثا وقصصا كان لها ولا يزال وقع على المؤمن؛ وان وراء اية رواية، ايا كان مضمونها، مؤلفا يحوّل موضوعا ما او فكرة ما او حدثا ما إلى قصة يرويها، ويرويها باسلوب معين ولهدف معين. انه اشبه بمخرج سينمائي يختار مشاهده وشخوصه ويبني روايته المتناسقة، فلا ينبغي من ثم ان ننتظر من الراوي "المخرج" ان يعكس لنا، بدقة وامانة، ما حدث بالضبط، إذ انه حين يروي، فهو انما يفسّر في الوقت ذاته.

وهنا لا بد لنا من ان نضع النقاط على الحروف: ليس كل ما في الرواية مطابقا للواقع او طبقا لما حدث، ولكنه صحيح جدا، إذ يعكس المعنى الذي يريد الرواي أن يشركنا به. هناك روايات كثيرة في الكتاب المقدس لا تعكس دوما الواقع التاريخي للاحداث، وانما تعيد قراءتها وروايتها في ضوء الايمان، فهي بالتالي روايات "صحيحة" بكل معنى الكلمة! لذا يترتب علينا الا نبحث في الروايات البيبلية عن ما جرى في الواقع، وانما عن ما يريد الراوي ان يقوله لنا ويبلغنا اياه. وهكذا كان من الاهمية بمكان ان نبحث عن مشروع الراوي وعن الاساليب لإيصال استخدمها في ايصال المعنى الذي ينطوي على روايته.

والكتاب المقدس -وهو مجموعة من ٧٣ كتابا دوّنت على مدى اجيال وبقلم كتاب ملهمين لا نعرف دوما اسماءهم- بقدر ما يكشف عن "مؤلف" واحد هو الله، بقدر ذلك يعكس فكرة وخبرة مجموعة مؤلفين كتبوا في ازمنة مختلفة وباساليب متنوعة، وكانت لهم رسالة، ارادوا، من خلال رواياتهم، ان ينقلوها إلينا، ولا يمكن ان نتعامل معها من ثم بمنظار واحد ومقياس واحد! فقصة الخلق او الطوفان في سفر التكوين، على سبيل المثال، لا نقرأها كما نقرأ التطويبات في الانجيل او لقاء يسوع مع زكا العشار! والاعاجيب المدهشة المروية في سفر الخروج هي ذات مغزى عميق يتجاوز الواقع التاريخي للحدث... والقصص والامثولات في العهدين القديم والجديد تهدف إلى التعبير والافصاح عن امور جوهرية هامة، ولكن بغلاف ذي طابع قصصي: أليست قصة يونان امثولة رائعة في الاحتجاج على افق اليهودي الضيق الذي يعتبر ان الله هو لليهود دون غيرهم من الشعوب؟! أوليس سفر ايوب بالتالي قصيدة فلسفية رائعة حاول فيها الكاتب ان يواجه معضلة الشر والألم التي طرحها الانسان على ذاته منذ اقدم العصور؟ أوليس مثل الابن الضال درسا عميقا كشف عن محبة تفوق التصوّر لا يقوى عليها إلا الله؟ وهكذا هي الحال مع معجزات الاناجيل التي بقدر ما تروي الاحداث، تخاطب قلب المؤمن الذي يقرأ فيها نداء له إلى الخلاص والتحرير... أولا تعكس رواية تلميذي عماوس الرائعة مسيرة المؤمن في بحثه عن اللقاء بالمسيح الحي القائم من بين الاموات، في ضوء الاسفار المقدسة وعبر "كسر الخبز" في الافخارستيا...

وفي هذا الخليط من الروايات البيبلية التي يمتزج فيها التاريخ بالامثولة، ويقترن التعليم الاساسي بالقصة والحكاية، ويتجاور الاسلوب الحكمي مع الصلاة، والملحمة مع الغزل، والحدث الواقعي مع المثل... يتحدث الله في الصميم من حياة الانسان، لا بل في قلب تاريخ البشر برمته، مع ما يتخلله من افراح وآلام، من مآس وتطلعات... ويبقى التطلع إلى حياة انسانية حقة، في اجواء من الحرية والعدالة والكرامة، هدفا تساعده الروايات البيبلية على الصبوّ إليه والسير نحوه، تحت نظر الله فيه، في القيامة، وعلى ضوئها يسوع تجسيدا لكلمة قالها الله فيه، في العماد، فاصبحت "قصة" عاشها بين البشر؛ وكلمة قالها الله فيه، في القيامة، وعلى ضوئها استنارات الروايات البيبلية برمتها، وهو ذاك الذي بيده مفتاح الاسفار المقدسة، وبه "فتح" اذهان التلاميذ ليفهموا الكتب ويقرأوا ما يختص به، ويجددوا قراءتها في ضوء قيامته. ولعلّ اجمل ما خلفته اقلام الانجيليين هي روايات الآلام والقيامة، وقد استقوها من التقليد الكنسي العريق، وجعلها كل منهم، بطريقته الخاصة، موضوعا لتأمل المؤمنين وطريقا لهم للاتحاد بالمسيح في آلامه وموته وقيامته...

هذا الملف يدعونا إلى اكتشاف العديد من روايات الكتاب المقدس التي كثيرا ما يخيل إلينا اننا نعرفها، ولكننا كثيرا ما نجهل ما ترمي إليه وما تتضمنه من نداءات يترتب علينا ان نفك رموزها وألغازها. ملف يفتتحه آلان مرشدور بمقال هو اشبه بدليل يطلعنا على اشكال من الروايات البيبلية وهي تحكي اثار مرور الله في حياة البشر. وفيما انكبت ماري-كلود ماكيبفيتش على رواية الفصح في سفر الخروج -وهو الحدث المؤسّس لايمان بني اسرائيل، كما هي القيامة في ايمان المسيحيين- استخرجت مادلين ليسو المغزى العميق من قصة يونان، وهي قصة انتصار محبة الله ورحمته الشاملة. اما استيفان اولارد، فقد طرح التساؤل الكبير: هل الاناجيل هي قصة حياة يسوع...؟ وكان لا بد لمارك سيفان ان ينكب على روايتي العماذ والتجلي وموقعهما المميز في الاناجيل؛ ويوجز فيليب كريزون "القصة الكبرى" التي يرويها الكتاب المقدس ليعبر عن حضور الله في حياة البشر؛ فيما يختم فرانسوا بروسييه بمقال عن كيفية استخدام الروايات البيبلية في خدمة التعليم المسيحي...

الأب
بيوس عفاص

ستوكهولم، في ٣٠ آب ٢٠١٠

قراءة
الروايات التوراتية

□ الان مرشدور

كلنا نروي روايات دون ان نفطن لذلك، كما كان السيد جوردان يكتب نثراً دون ان يعلم: كل يوم نروي قصصاً او احداثاً وقعت لنا او لغيرنا. ان الرواية اداة اتصال كبرى، فهي علامة تدفق الحياة التي لا تنتهي تغذي اتصالاتنا الاجتماعية من خلال الصحف والتلفزيون والسينما والروايات.

ان الرواية نوع من النصوص او الكلام، فيه نسرد احداثاً، حقيقية او خيالية، يتضمن ممثلين مشتركين في حبكة ومخاطر، في نجاحات او اخفاقات. ويتميز النص الروائي عن الخطاب، فالخطاب يميل الى التجريد، والمعرفة، كما كان الامر في نصوص كتب التعليم المسيحي القديمة والتحديدات التي تتضمنها. ولفهم روايات الكتاب المقدس سنتبع القواعد الادبية الاساسية للنص الروائي، قبل ان نتطرق الى انواع الروايات الواردة في الكتاب المقدس.

موسى وعجل الذهب (خر٣٢)- التوراة الموزارابية (القرن ١٠)

الرواية

الرواية بناء

ان الراوي مخرج، يختار شخصياته، ومسرح قصصه، يقتص من احداثه او يلقي الضوء على غيرها؛ إنه يركّب تعاقب الاحداث الخ... مثلا: لوقا يحكي قصة القاء يوحنا المعمذان في السجن، مباشرة قبل عماذ يسوع: فللوقا اسبابه في هذا الترتيب، وعلينا البحث عن هذه الاسباب. قد يتوقف الراوي مطولاً لدى مقطع معين (وهذا ما يدعى الاسترسال)، او يقتص من مقطع آخر (وهذا ما يدعى الاختزال). فلا ينبغي اذن التعامل مع النص الروائي وكأنه تسجيل لما حدث، او نسخة امينة للواقع. أنْ يروي احدهم قصة، يعني دومًا ان لديه مشروعًا، اذن انه يخلق واقعًا جيدًا.

الرواية صادقة

سواء نقلت الروايات احداثًا حقيقية ام خيالية، فهي تتوخى الصدق دومًا. فالمسألة ليست في معرفة ما حدث بالضبط، أي الحدث الخام، بل ما اراد الراوي ان يدعو الى فهمه. فما ينبغي البحث عنه في الرواية البيبلية، اذن، هو اكتشاف المشروع الروائي للمؤلف، والوسائل التي يستخدمها لايصاله الى القراء؛ أي التعرف على النوع الادبي الذي اختاره المؤلف واحترام هذا النوع. فقصة يهوديت، وحكاية يونان، والامثال، تخبر عن حقائق اساسية، ولكن من خلال حركة المخيلة والخيال المصطنع.

الرواية تحكي عن التغييرات

تتكون الرواية من اجزاء زمنية مختلفة، من مراحل، ومن تغييرات طارئة ما بين بدايتها ونهايتها. انها دومًا وليدة نقص ، وتكتمل متى اكتمل هذا النقص. ويتمثل ذلك في الحكاية، مثلا عندما يختطف "الشرير" الأميرة، فيحررها البطل. وتنطلق روايات المعجزات من مرض او عاهة، او نفاد خبز او ماء او خمر، وينفتح سفر الخروج على مشهد بؤس الاسرائيليين قبل ان يقصّ كيف ان الرب تدخّل لانقاذهم من فرعون على يد موسى.

تقنيات النص الروائي

يستعمل الراوي وسائل معينة لكي يجعل من كتابته نصًا حيًا، فيحافظ على تواصله مع المتلقين، لكي يغذي وتيرة التوتر القائمة بينهما؛ ففي الرواية، كل العناصر مفيدة، ولكل ما يُسجَّل اهميته. واليك تقنيتين مألوفتين في هذا الخصوص:

ان مؤشرات إعلان الحدث تشكل تفاصيل تطرز الرواية لاستثارة الانتباه عند القارئ، ومساعدته على الفهم، وعلى تحاشي التشتت؛ هكذا يحب يوحنا مثلا في روايات الانجيل الرابع ان ينير مستمعيه وقراءه بجمل عرضية: "كانت هناك ست اجاجين فارغة مُعدَّة لتطهير اليهود..."، او مثلا: "وليس لليهود والسامريين من علاقة بينهم...".

اما عنصر المفاجأة في الجملة، فهو تأخير متعمد للخاتمة المتوقعة، مما يثير التوتر ويُبقي الفضول يقظًا. ففي رواية لعازر، ينتظر يسوع يومين بعد تلقيه النبأ قبل ان يأخذ الطريق نحوه. وفي الاسفار الخمسة الاولى يُبنى كل النص على عنصر المفاجأة، بشكل واسع النطاق، بحيث يمتد على بضعة قرون باتجاه بقعة من الارض. وهذه الارض موعودة للآباء اولاً، وقد اعطيت لهم بصورة مؤقتة، ثم وُعد موسى بها، غير ان يشوع هو الذي سيمتلكها.

للرواية وظيفة اجتماعية

لكل جماعة روايات، كما لكل اسرة تاريخ: اذن لهما روايات تتناقل، بهدف ان تصوغ نفسًا مشتركة، وتبني روحًا عائلية واحدة، ولا بأس في ان تتكرر هذه الروايات المعروفة؛ فليس الهدف ان تتعلم الاجيال شيئًا جديدًا، وإنما ان يتجدد طقس التناقل الذي من خلاله تتغلغل الكلمة ويتم الاستلام الفعلي. ان الاسرائيليين، بسماعهم قصة الخروج في كل فصح، يشتركون في الاحداث المؤسِّسة لتاريخهم، ويصبحون صانعي تحررهم "اليوم". وهكذا القول عن قصة الافخارستيا التي تعلن في الليتورجيا، اذ تكتسب الفاعلية ذاتها: فنحن نشترك في العشاء، ونصبح اعضاء في جماعة التلاميذ.

الرواية تغيّر

ان قراءة رواية ما تؤثر فينا، وتجعلنا نجد انفسنا فيها، فنتقمص ادوارها، ثم نخرج منها وقد تغيرنا وكأننا اجتزنا خبرة شخصية. فلدى خروجنا من مشاهدة فيلم ما، يمكننا ان نلاحظ وجوه المشاهدين مستنيرة او متجهمة. هكذا ينفعل قارئ سفر الخروج، لأن هذا السفر يحتوي على رموز تتكلم عن الموت، وعن الخروج، وعن خبرة في تنشئة الدخول الى حالة جديدة، ويجد كل قارئ نفسه ضمن مغامرة خروج خاصة. فلا بدّ للولادة الجديدة من الوصول حتى نهاية الموت، واجتياز عدة مراحل، وعبور عتبات معينة.

الروايات البيبلية

يشكل الكتاب المقدس كتابا واحدًا، لأن له مؤلفًا واحدًا، هو الله، حتى اذا ما استخدم محرّرين متنوعين. ففي الكتاب كله حبكة متشابكة من اول النص الى آخره، وهناك شخصية تستحوذ على النص بأكمله وهي بمثابة المفتاح:

لوط وزوجته في سدوم (تك ١٩)-موزائيك مونريال، صقلية، (القرن ١٢)

يسوع. لذا فبامكاننا الحديث عن رواية بيبلية كبيرة، ولكن هذه الرواية تتكون من حشد كبير من الروايات الصغيرة، ذات التفاصيل الصغيرة او الواسعة، كما تضم انواعًا ادبية متنوعة. لنر اهمها:

كيف تروي؟

سُئل احد الرابينيين يومًا (وكان جده تلميذًا لرابي بعلشيم)، ان يروي قصة، فأجاب: "يجب ان تروى القصة بشكل يتيح لها أن تفعل فعلها، وتكون في ذاتها عونًا لسامعها". ثم تلا الرواية التالية:

"كان ابي مقعدًا، وعندما سألوه ان يقص شيئًا عن معلمه، بدأ يحكي كيف ان بعلشيم كان ينط ويرقص عندما يصلي. ولكي يرينا كيف كان معلمه يتصرف، اخذ جدي، وهو يتابع قصته، ينط ويرقص هو نفسه. ومنذ تلك الساعة شفي. اذن: هكذا يجب ان تروى القصة." (م. بوبر: الروايات الحسيدية. دار روشيه، ١٩٦٣، ص٤)

روايات موجزة

تتضمن بعض النصوص موجزًا لمجمل الروايات البيبلية: أي تاريخ الخلاص. وفي ما يخص العهد القديم تشكل هذه الموجزات صيغًا تاريخية لقانون الايمان، مثل سفر تثنية الاشتراع ٢٦:٥-٩، او سفر يشوع ٢٤:٢-١٣. ففي صيغها الموجزة تشكل هذه النصوص ذاكرة الشعب المخلَّص، أي ما ينبغي تكراره للمشاركة في تاريخ الخلاص. وفي ما يخص العهد الجديد، لا سيما سفر اعمال الرسل، هناك "أناجيل مصغرة"، كما نجد ذلك، مثلا، في اعمال الرسل ٢:٢٢-٢٤ او في ١٠:٣٧-٤٠.

نصوص تأريخية

ان اسفار صموئيل والملوك (وبعض النصوص في سفري الاخبار) هي نصوص اقرب الى منظورنا العصري في كتابة التاريخ. حيث ليظن البعض اننا امام نموذج واضح المعالم للتاريخ، مكوَّنٍ من وحدات انشائية، وتتابع احداث، وفقرات تتواصل فيها البواعث والمسببات، مع حكم نقدي، مما يجعل هذه النصوص مختلفة عن الحوليات الملكية الميزوبوتامية (ما بين النهرين) التي كتبت بكاملها لمجد الملوك الحاكمين، على يد انصارهم. فمؤرخ داود، مثلا، لا يخفي خطايا الملك، ولا نهايته المأساوية.

روايات شعبية فولكلورية

تتضمن النصوص عن الاباء عناصر قصصية الى حد يجعل القارئ يجد صعوبة في اكتشاف

فحواها الديني. ومنها روايات الحيل: حيلة تامار مع يهوذا (تكوين٣٨)؛ وحيلة يعقوب مع اسحق (تكوين٢٧)؛ وحيلته مع لابان (تكوين ٣٩-٣١) او مع عيسو (تكوين ٣٢-٣٣). فالراوي يقص، بكثير من الواقعية، بعض المقالب وحركة الثقل وعمل النعمة، بحيث انه لا يبدو مهتمًا باخلاقية شخوصه. في الواقع انه يُبيّن كم ان القدماء كانوا يختلفون عنا، وكيف انهم كانوا يعيشون ديانتهم بشكل مغاير لنا. فاسرائيل يشبه ابن عائلة فقيرة نجح في حياته؛ واذا ما نسي جذوره -أي قصة آبائه- فسيفقد بذلك وسائل فهم ذاته: من اين جاء؟ والى اين هو ذاهب؟ ذلك ان هويته، انما تستند الى هذه الروايات ذاتها.

روايات رمزية

تقصّ هذه الروايات "للمرة الاولى" تلك البدايات وتلك الاساطير الشرقية التي تستوحيها البدايات احيانًا. انها تقص الحالات الواقعية المختلفة التي منها تتكوّن البشرية: الالم، الموت، الحب، الفرح؛ كما تقصّ حكاية الاسرار الخفية التي يجهلها الانسان، هذا الكائن الحكيم والجاهل معًا، القريب من شريعة الله، والعاجز في الوقت عينه عن الخضوع لهذه الشريعة. هذه هي قصص آدم وحواء، وقايين وهابيل، ونوح وبابل... وهي تحكي قصة الانسان حيال الله، حيال الآخر، حيال الكون، وحيال نفسه. انها روايات شمولية نمطية مشبعة بالمعاني، وهي نصوص مؤسِّسة لمصائر مشتركة.

روايات تدشين البدايات

تتميز بعض الروايات عن غيرها بنبرتها الاحتفالية وثقلها في التاريخ، ومن هذا النمط، مثلا، هجرة ابراهيم في تكوين١٢، التي تتعدى كونها مجرد قصة ذات مغزى، او انطلاقة من بين الاف الانطلاقات: **"انطلق، واترك موطنك... سأباركك...، واجعل منك امة كبيرة..."**. في هذه الاقوال يبتدئ شعب، ويكبر عبر الاجيال والقارات، الى ان يصل الى القارئ الذي هو انا. هذه الفكرة نفسها تنطبق على قراءة نصوص دعوة موسى او رسالته في خروج ف٣، او داود (٢ صموئيل ٧)، حيث يتشابك كشف الله وطرقات البشر، السرد والمعرفة، الضرورة والصدفة. الى هذا النوع من النصوص تنتمي روايات في العهد الجديد، مثل عماذ يسوع، العنصرة، وهداية بولس: انها تتكلم عن بداية.

روايات خارقة

هناك صعوبة في فهم روايات معقدة مثل رؤى سفر الرؤيا: انها لغة مشفّرة، خفية؛ ويفترض الدخول في فهم هذه الروايات معرفة جيدة للعهد القديم، ولسائر الرؤى البيبلية، من حزقيال ودانيال. ولهذا الاسلوب شبيهه في ادب الغرائب الذي يضع على المسرح شخوصًا اسطورية ووحوشًا من المجموعة الحيوانية الكونية.

بعض الخلاصات

امام كل رواية، عليك بشيء من الصبر، كما لو كنت تستمع الى قصة يحكيها صديق. فالكتاب المقدس يعرض امامنا مغامرات رجال ونساء مع رغباتهم واختياراتهم، ضمن مسيرات يحكي فيها الله قصة ذاته، ويكشف عن ذاته من خلالها. لا نقرأنّ قراءة متسرعة، مستعجلين الوصول الى النهاية، او الى عبرة اخلاقية ما. لنحترم كافة العناصر القصصية التي تشكل مراحل زمنية من حياتنا اليومية.

اننا مدعوون الى هذه القراءة كي نفهم قراءة انفسنا، وكشف النقاب عن قصتنا الذاتية، لا للترفيه عن انفسنا، بل لكي نجد انفسنا حقًا. ان الزمن المحدود للرواية يستدعي الزمن اللامحدود للقراءة والقُرَّاء والذاكرة. لا شك ان النصوص لا تعبّر عن كل شيء، بل تبقى غامضة احيانا، بانتظار كلام جديد يؤوّنها. انها بحاجة الى كلامنا، كما هي بحاجة الى شروحات الكنيسة. غير ان الروايات تتجاوز الشروحات دائمًا، وحتى المدعومة منها. انها تعبير عن مرور الله في حياة البشر.

رواية الفصح

(خروج ١٢-١٥)

□ ماري- كلود ماكيفيش

قبل اكثر من ثلاثين قرنًا، هربت من مصر مجموعة من الرجال والنساء، يدعون عبرانيين، حيث كانوا قد استعبدوا بقساوة. الكتاب المقدس في سفر الخروج فصل ١٢-١٥ يحكي هذا الحدث، وفي الاسفار الاخرى لا ينسى الحديث يشير الى ذلك. انه الحدث المؤسس الذي تعلّم روايته للناس ما هو الخلاص.

بناء الرواية

ان الصيغة الحالية لهذه الرواية هي من عمل لاهوتي عبقري يهودي من القرن السادس او الخامس قبل الميلاد، اعاد كتابة الرواية القديمة عن ليلة الفصح وتوسع فيها كي يعطيها كثافة اكبر ويجعلها اكثر احتفالية؛ وهو يغي قبل كل شيء، ان يشرح لقرائه كيف يحتفلون بطقوس الفصح الثلاثة: تناول الحمل، تناول الخبز الفطير، وتكريس الأبكار الذكور لله. وتختم هذه الطقوس بقصيدة هي صلاة الى الله المخلص، وتمثل صيغة اعتراف ايماني.

تفتتح الرواية بكلام احتفالي لله: **"هذا الشهر يكون لكم اول الشهور"** (٢:١٢). ومذ ذاك لم يعد شيء مما كان كما كان من قبل، وما حُكي مِنْ بَعْدُ صار يخص المستقبل كله ويتحكم فيه. **"كلموا جماعة اسرائيل كلها"!** قالها الله لموسى وهارون، هذين الرجلين اللذين كُلّفا بتلقين الطقوس التي ستؤسس الشعب على مدى الاجيال.

ومن هنا صارت بنية النص بمجمله تتضمن في صلبها القواعد الطقسية لتظهر بصورة أبلغ ان الطقوس التي مارسها الشعب في القرن السادس ترقى الى البدايات، أي الى موسى. وهكذا ينتمي الاحتفال الاول بالفصح، اذن، الى سياق تاريخ اسرائيل، وصار كل فصح يجدد، في آنٍ واحد، حدث التحرير والعشاء الطقسي الذي اقيم في تلك الليلة. ان تناوب نص الرواية ذاته مع القواعد الطقسية هو ميزة تتكرر في الكتاب المقدس، ذلك لأن الحدث ذاته هو ذو قيمة تنظيمية: انه يضع قوانين لعيش العهد بصورة دائمة (انظر الاطار ص٨)

البحر الاحمر (خر١٤)

الرواية تحكي قصة التغييرات

كان اسرائيل في مصر محكومًا عليه: فلقد كان فرعون يقتل ابناءه ولا يدعه يعيش الا في العبودية؛ اما الان فسيحيا. فهؤلاء الذين يهربون الى البحر الاحمر ليسوا سوى "شراذم" مرعوبة، ولكن شعبًا سيخرج الى الساحل الاخر. فما تم في عباب البحر هو تغيير هائل، معجزة حقيقية، اذ تم الانتقال من الخوف الى الايمان: **"فرأى اسرائيل بأية يدٍ قديرة ما صنع الرب بالمصريين. فآمن الشعب بالرب"** (٣١:١٤).

وتتضمن الطقوس شبه تنشئةٍ دينية لشرح الحركات المقدسة من خلال سياق حدث تلك

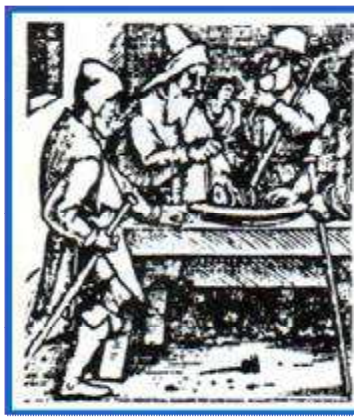

الفصح (خر١٢)

الليلة: **"واذا قال لكم بنوكم: "ما هذه العبادة التي تقومون بها؟"، تقولون..."** (انظر ١٢:٢٦-٢٧؛ ١٣:٨-٩ و ١٤-١٥). ان الرواية تثير في القارئ او السامع تغييرًا داخليًا، لما تحمله في ثناياها من خبرة تعكس طابع التنشئة. فهناك ذكر الحياة والموت وذكر السهر الليلي استعدادًا للعبور على عجل من حالة الى حالة. فالمطارَد والمطارد يوجدان معًا في وسط البحر، في عمق اللجة، رمزًا الى المحنة التي ينبغي اجتيازها وتجاوزها. فاسرائيل، عوض ان ينطلق "لخدمة الله"، هو واقع تحت تجربة "العودة الى خدمة المصريين"، وحيث امحّت الدلائل التي تستدل الى الحياة والموت، ها هو حضور الله يظهر "كغيمة" في الليل: **"سيقاتل الرب من اجلكم، وانتم حائرون!"** (١٤:١٤).

رواية الاستذكار

ان الوظيفة الاجتماعية لهذه الرواية هي تأسيس العيد: **"سيكون لكم هذا اليوم للاستذكار، وستقومون بهذا الحج للاحتفال بالرب"** (١٢:١٤). وفعلاً سينتهي نص الرواية الفصحية الطويل في الفصل ١٥ بنشيد النصر الذي يتكرر إنشاده في كل عيد. والاحتفال بالفصح سيعني استحضار الحدث من جديد والايمان بان الله يخلق ويحرر ويخلص اليوم كما في الماضي؛ وان حضوره قائم في كل الليالي واللجج التي تمر بها البشرية، وبان وعد الخلاص يتحقق في كل العصور.

عندما يحتفل اليهود بالفصح، فانهم يشهدون للخلاص، وعندما يتقاسم المسيحيون العشاء الافخارستي، فانهم بدورهم يستذكرون يسوع، الحمل الفصحي الذي يحرر العالم من الخطيئة. وليس الامر مثالية تجريدية، وانما ثمة عشاء يجد كل واحد نفسه مدعوًا اليه. انه عبور، كما يشير اليه حدث الفصح؛ انه تخلّ من اجل ولادة ثانية؛ انه تحرر، تطبيق للكلمة كي يؤمن العالم، ولكي نرتل سوية انشودة المجد التي تدعو الى الاعتراف بان الله مخلص، اليوم ايضا.

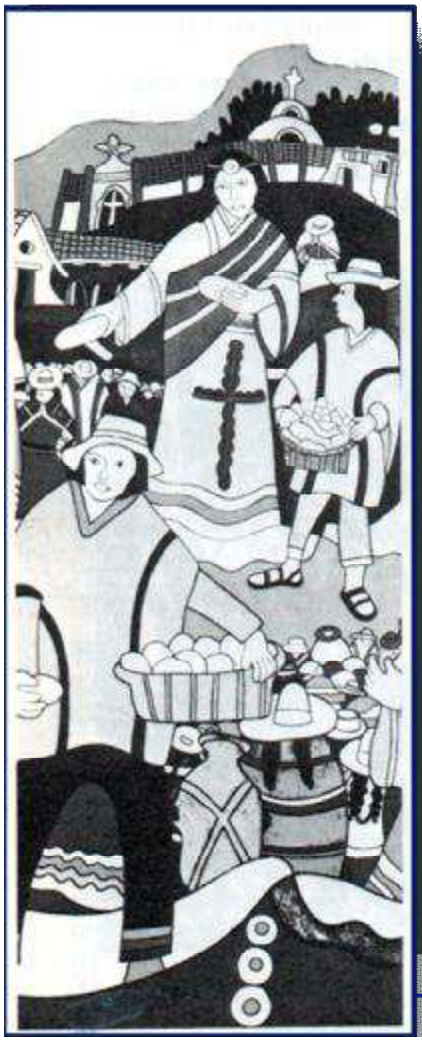

تكثير الخبزات

خروج ١٢:١٥

الرواية	الطقوس
	١٢:١-١٤ : الفصح
	١٢:٢١-٢٨ : الفصح
١٢:٢٩-٤٢: الانطلاق من مصر	
	١٢:٤٣-٥١ : الفصح
	١٣:١-٢ : الابكار
	١٣:٣-١٠ : الفطير
	١٣:١١-١٦ : الابكار
١٣:١٧-٢٢: المسيرة نحو البحر	
١٤:١-٣١ : معجزة البحر	
١٥:١-٢١ : انشودة النصر	

يونان والرب

يا لها من قصة!

□ مادلين ليسو

ان قصة يونان وسمكته الهائلة التي غالبًا ما تعرف بالحوت، قصة شهيرة ليس فقط في اوساط المؤمنين اليهود والمسيحيين والمسلمين حسب. مع ان النص الكتابي الذي عرّف بهما نص قصير باربعة فصول موجزة وثمان واربعين آية فقط بمجمله. كما ان القصة ذاتها ليست قصة حقيقية بالمقاييس المعتادة، ويتضح ذلك للقارئ بسهولة. فسر نجاحها ليس في ذلك.

بنية محبوكة

لكي يطمئن القارئ -او السامع- في قراءة نص ما، عليه ان يستعين بايجاد خطوطٍ بسيطة وعلامات دالة نظامية يتبعها، وبكلمة اخرى، ان يجد مخططًا واضحًا. وهذا هو الامر في كتاب يونان. فالقصة تتوالى في مشهدين موازيين لرحلتي يونان: ١ -٢ و ٣ -٤. ويتكون كل مشهد من ثلاثة اقسام: ارسال يونان في مهمة (١:١ -٣ و ٣:١ -٢)، حدث يحتل فيه الوثنيون الدور الافضل (١:٤ -١٦ و ٣:٣ -١٠)، واخيرا حدث آخر يشتبك فيه يونان مع الهه (٢:١ - ١١ و ٤:١ -١١).

هناك عبارات تتكرر، وتكاد تكون هي هي ذاتها، او تختلف بعض الشيء، وتشكل نوعًا من الاضاءة تساعد على التركيز. وهكذا الامر مع العبارة الطقسية التي تُستَهل بها النصوص النبوية والتي تاخذ وظيفة المدخل لكل مشهد:

"وكانت كلمة الرب الى يونان، ابن متاي: "قم، واذهب..." (١:١ -٢)	"وكانت كلمة الرب ثانية الى يونان: "قم واذهب..." (٣:١ -٢)

وهناك هذه العبارة الاخرى التي تخص كلمة الله، كخاتمة لكل مشهد:

"وامر الرب الحوت..." (٢:١١)	"وقال له الرب..." (٤:١٠)

يبقى المتحدثان هما هما، على طول الخط: الرب ويونان. وموضوع حوارهما لا يتغير هو ايضا: إنه يدور حول "نينوى المدينة العظيمة"؛ فالقصة تبتدئ، ثم تتنشط، وتنتهي بذكر نينوى من جديد (١:٢؛ ٣:٢؛ ٤:١١). وعندما يتحدثان عن النبتة التي سرعان ما تنمو وتيبس، فانما لبيان مصيرها الواهي مقارنة بمصير "المدينة العظيمة".

وفي الواقع، ان البنية النظامية للرواية، مع مقارناتها المتوازية وتكراراتها -بدءًا بعناد يونان الرافض- تبرز التطور الهائل الحاصل. فمن التهديد المعلن ضد نينوى التي يجب ان تدَمَّر، ينتقل الرب الى العطف: **"وأنا، ألا أشفق؟"** (٤:١١).

اما صلاة يونان في بطن الحوت، فقد اضيفت لاحقًا الى النص، ففي الواقع نعبر بيسر من ١١:١ الى ١:٢. ان هذه الصلاة تمثل اطول قطع للنَفَس وأبلغه مأساوية، اذ هي صرخة بؤس وثقة معًا للانسان المحكوم عليه بالموت، تجاه الله القادر ان يخلص.

إنشداد مستمر

لسماع قصة ما او قراءتها بلذة، من المهم ان يرتاح اليها القلب، وهذا العنصر متوفر في هذه القصة. والاهم من هذا هو خلق الانشداد؛ والحال ان مؤلف سفر يونان يمتاز بهذه الصفة. فالجمل الاولى تجعلك تحسّ بانك امام قصة اعتيادية لأحد الانبياء، فتعرف رأسًا من هو المرسِل ومن هو المرسَل، وما هي المهمة. ولكن سرعان ما تأتي المفاجآت! فعلى يونان ان يذهب الى مدينة وثنية وليس الى اسرائيل كسائر الانبياء. وفوق ذلك كله يتسلم هذا النبي الذي يحمل اسم احدى الشخصيات القومية الشهيرة (انظر ٢ ملوك ٢٥:١٤) رسالة للذهاب الى عاصمة ممقوتة تعيد الى اذهان اليهود ذكريات الاحتلال والدمار. وهذا ما يفسر هروبه عوض إطاعة الامر.

وهنا تبدأ مبارزة حقيقية بينه وبين الرب. من سيربح؟ يختار يونان السفر بالسفينة، ولكن البحر يخضع لأوامر الرب، فتثور العاصفة ويتعرض مشروع الهروب للفشل. وتبدو المصائر محسومة عدة مرات، ولكن الانتباه يعود من جديد بفضل عنصر جديد طارئ في القصة. وفيما يُنتَظَرُ أن يتخلص البحارة حالاً من رجل جلب لهم المآسي، لا يحدث أي شيء من هذا القبيل! وعندما يستسلمون اخيرًا لالقائه في البحر، تأتي سمكة كبيرة فتبتلعه... ولكن لتلقيه حيًا على اليابسة بعد ثلاثة ايام.

ثم تأتي المفاجأة غير المتوقعة من النينويين الذين سرعان ما يتوبون، من ملكهم الذي يبدو اكثر معرفة بالرب من نبيه المختار. وتتجدد الاثارة مع غضب يونان -ويصعب فهمه-، وظهور النبتة الواقية؛ وتدخل الدودة والشمس وريح السموم على المسرح. وتنتهي القصة مع ردات فعل يونان الذي يستمر يدافع عن موقفه في "انزعاجه حتى الموت" (انه يريد الموت حقًا)، ومع موقف الرب الذي يظهر بمظهر اله النينويين، تمامًا كما هو اله العبراني يونان.

ان الرب نفسه هو الذي يثير ويستثير الانشداد دون هوادة. انها طريقة للتعبير عن انه هو

سيد العناصر، والبشر، والحيوانات والاحداث. فبطل القصة هو الرب وليس يونان.

إسلوب بليغ

ان للاسلوب ذاته دورًا كبيرًا في ايقاظ الاهتمام في الرواية. اما اللغة، فهي فقيرة جدا: حيث التكرار عديد، وقليلة هي العبارات الانيقة او المتميزة. فصفة "العظيم" او "العظيمة"، مثلا، نعتٌ لنينوى، والحوت، وفرح يونان امام النبتة. اما الافعال، فغزيرة؛ وورودها بتتابع متسارع يمنح النص هيئة قصة في حالة بنيان متصاعد. **"وقام يونان، وهرب... ونزل الى يافا، ووجد سفينة... وركبها، وأبحر"** (١:٣). **"وارسل الله دودة فالتهمت النبتة، وماتت. ثم، عندما حميت الشمس، ارسل الله ريحًا سمومًا... وضربت الشمس رأسه"** (٤:٧-٨).

ان الايجاز الكبير المعتاد في عموم النص يغلب على ندرة البطء في العبارة. مثال ذلك عندما يأتي الحديث عن "ترشيش الخارجة عن حضور الرب"، والتي لا يتم الوصول اليها؛ وكذلك عندما يقدّم يونان الهه: "انه الرب الاله الذي اعبده، صانع اليمّ والعوالم". وكذا الامر خاصة لدى اعتراف يونان: "انت اله صالح ورحيم، بطيء الغضب، ومفعم جودًا" (٢:٣)، وفي ختام الرواية حيث النقيض بين النبتة "بنت ليلة" (٤:١٠) و "المدينة العظيمة حيث يتحرك اكثر من ١٢٠٠٠٠ نفس لا يميزون يمينهم عن شمالهم، وحيوانات كثيرة العدد" (٤:١١).

روح الدعابة

ان الدعابة التي تجعل كل شيء اكثر خفة حاضرة دوما -ما خلا في المزمور- وتستخدم بأريحية رائعة على حساب يونان ولصالح الرب. ولا تستثني هذه الدعابة لا الانفعال ولا الشعر، ويُستَعمل التناقض بصورة ذكية جدا: بين يونان النائم والبحارة القلقين، بين الوثنيين الذين يصغون الى الرب والنبي الذي يتمرد عليه، بين اليأس الذي ينغلق فيه يونان والحب اللامحدود الذي يكنّه الرب لكل ما صَنَعَ.

اننا لا نغالي إذا قلنا ان قصة يونان هي رائعة ادبية استثنائية في فن الحكاية من اجل ايصال الرسالة، وكذلك في فن استخدام معاني الكلمات والجمل (وهي اكثر روعة في اللغة الاصلية). انها قصة من قصص الله حقًا.

الاناجيل وحياة يسوع

□ استيفان اوارد

هل يمكن كتابة الحياة "الحقيقية" ليسوع انطلاقًا من الاناجيل الاربعة؟ لقد ظن ذلك عدد كبير من المؤرخين في القرن التاسع عشر، مثل ارنست رينان الذي نشر كتاب "حياة يسوع" عام ١٨٦٣، هذا الكتاب الذي اثار الشكوك، وفي الوقت ذاته لقي نجاحًا كبيرًا في حينه. هذه المحاولات الادبية تفرض علينا أنْ نستوضح عن القيمة التاريخية للاناجيل. هل ان رواياتهم الكثيرة هي وثائق تاريخية؟ ما هي قيمة شهاداتهم عن يسوع الناصري؟

عودة المنفيين - صورة تخطيطية لهولبين،١٥٩٧

قبل الاناجيل: الانجيل؟

ليس من النافل هنا ان نذكر بان كلمة "انجيل" اليونانية تعني "البشرى، الاعلان الحسن". فالمقصود اذن رسالة كلامية، قصيرة وواضحة عادة، لايصال خبر سار. وهكذا يذكّر مار بولس كنائسه دوما "بانجيلِ الله" (روما١:١) الذي يخص يسوع، المسيح، ابن الله. فبولس، اذن، يشهد، بين سنة ٥٠ و٦٣ (وهي زمن تاريخ رسائله) بان الانجيل في البداية لم يكن عملاً ادبيًا، ولا رواية تاريخية، بل كلامًا مقتضبًا، واعلانا يخص يسوع المسيح.

لا يثقل المعنيون أنفسهم، اذن، بقصص طويلة حول تفاصيل حياة يسوع، بل يذهبون الى الجوهر للشهادة للجماعات الاولى بانها تحيا بحضرة مسيح الله، وبان الكتابات قد تحققت بيسوع الناصري، المسيح والرب. فيكون الانجيل في هذه المرحلة إعلانا بدائيًا ومؤسِّسًا للايمان المسيحي: إعلانًا بشر به الرسول اولاً، ثم فعّله الانبياء المسيحيون في الجماعات.

ولادة الاناجيل الاربعة

ان انجيل بولس المعلن للجماعات المختلفة إبان الاجتماعات المعقودة باسم الرب (مثلا: اعمال الرسل ٢٠:٧)، والاستذكارات المتعلقة "بعشاء الرب" او "بقيامته"، في ١قورنتس١١ و١٥ تعتمد تقليدًا حيًا يخص الرب الحاضر في جماعته، لا سيما حين تجتمع لتناول طعامها. والحال إن هذا الحضور للقائم من بين الاموات، لا يمكن التعبير عنه، من دون استذكار رواية آلامه وموته. لذا يفترض الانجيل وجود رواية مطولة لآلام يسوع وقيامته، وتحتل هذه الرواية دوما حيزا واسعًا من الاناجيل المدوّنة (من فصلين الى اربعة).

ومن اجل الحفاظ على هذا التقليد الشفهي الذي كان يحكي قصة الام الرب، من عوادي الزمن والاختلافات المحتملة التي لا مناص منها، وُضِعَ

شفاء اعمى/ تكثير الخبز- كنيسة القديسة سابينا / روما- القرن ٥

كِتابةً. وكانت هذه الكراريس التي تخص قصة الالام تنتقل بين الجماعات، وخاصة بين ايدي الانبياء المسيحيين المكلفين بالكرازة.

ففي سنة ١٥٠ يقص علينا القديس يوستينوس كيف كان المسيحيون يحتفلون بيوم الاحد، فما ان يجتمعوا حتى "يقرأوا ذكريات الرسل وكتابات الانبياء"، و"ذكريات الرسل" هذه، الموضوعة على قدم المساواة مع الكتاب المقدس، هي اناجيلنا الاربعة. فلقد ظهرت وانتشرت هذه النصوص بعد العقود التالية للقديس بولس وجمعت لتقرأ منذ ذلك الزمان بتواتر في الاحتفال الطقسي. اما تدوين الاناجيل الاربعة لمرقس ومتى ولوقا ويوحنا، فتأخذ حيزًا زمنيًا من حوالي عشرين سنة: من سنة ٧٠ (مرقس) الى سنة ٩٠ (يوحنا) تقريبًا. فيا له من طريق طويل بين رسائل بولس وهذا التدوين للروايات الخاصة بالرب! ومذ ذاك، ضُمت البشرى السارة ضمن رواية متتابعة تقصّ حياة يسوع.

تكوين انجيل مرقس

يبدو ان الانجيل الثاني، وهو الاقصر، هو اول ما حُرِّر؛ ومن الممكن، على ما يبدو، ان نستكشف حبكته من خلال عدة مجموعات من الروايات القصيرة الدائرة حول فكرة اساسية، وتبدو هذه المجموعات سابقة لزمن تكوين الانجيل الكامل.

١:١ -١٣ : من عماذ يوحنا الى عماذ يسوع
١:٢١ -٣٩ : اول يوم في كفرناحوم
٣:٢٠ -٣٥ : يسوع والشياطين
٤:٣٥ -٥:٤٣ : المعجزات حول البحر
٦:٣٠ -٧:٣٧ : مقطع "الخبزات"
٨:٢٧ -٩:٢٩ : كراس التجلي
١٠:١ -٣١ : وصايا الملكوت
١٠:٣٢ -٥٢ : الطلبان
١١:١ -١٢:١٢ : يسوع في اورشليم

ان الاناجيل "المنحولة" (الخفية) غالبا ما تبدو مثل سلسلة من كلام الحكمة الموضوع على شفاه يسوع، بينما تحفظ الاناجيل الاربعة هذه الكلمات وتضعها في حبكة قصصية تشكل رواية، وليس ترجمة حياة يسوع، او قصة حياته، بالتأكيد.

محتوى الاناجيل

يتحقق القارئ النبيه للاناجيل، اول الامر، من ان الرواية تعتمد على حبكة متتالية زمنيًا منذ عماذ يوحنا المعمذان وحتى موت يسوع. اما الحبكة الجغرافية، فتحرك الشخوص من الجليل الى اورشليم. بعد هذا العرض يبدو ان الاحداث، بحسب مرقس، يمكن ان تمر بسرعة، ولا تحتلّ اكثر من بضعة اسابيع. بعكس يوحنا، حيث تفترض الاعياد الفصحية الثلاثة (٢:١٣؛ ٦:٤؛ ١٢:١) رواية تمتد على ثلاث سنوات. اما في متى ولوقا، فنرقى الى طفولة يسوع! لا يبدو الانجيليون مهتمين حقًا بالتقيد بالتتابع الزمني، وهذا الامر يقلقنا حقًا، لأننا طالما نبحث عن تواريخ ثابتة. ونُصدم بالاكثر عندما نرى

كيف رُبطت المجاميع الادبية المختلفة مع بعضها، لانها غالبا ما وضعت متجاورة او عُلّقت ببعضها بعبارات غير دقيقة: "بعد ذاك... ثم... في احد الايام...".

لو وضعنا جانبًا "روايات الطفولة" في متى ولوقا، التي لها وضع ادبي خاص، قد تتيح لنا المقارنة بين الاناجيل الاربعة تتبع تطور معين في رسالة يسوع التي تمت في السنوات الاخيرة من وجوده في الجليل وفي اورشليم حيث مات. وبامكاننا اعادة بناء المراحل الاربع الرئيسة لرسالته على النحو التالي:

١. لقاء اولي مع يوحنا المعمذان:

الواعظ يعمذ يسوع الذي يحيط نفسه بتلاميذه الخاصين، ويشرع بدوره في وعظ جديد.

٢. نجاحات واخفاقات يسوع:

نشاط ملحوظ في الجليل عبر وعظ جديد بالملكوت، وعبر معجزات خارقة. هذه المعجزات والشفاءات تثير حماس الشعب في صفوف الفقراء الذين يرون فيه نبيًا، ولكن الفريسيين والكهنة يتشككون من هذه الصورة التي يعطيها عن المسيح.

٣. الصعود الاخير الى اورشليم:

في حج اخير الى اورشليم يتعرض يسوع لمعارضة شديدة من قبل السلطات الدينية. ومع ذلك فهو يستمر يعظ بملكوت الله، ويتخذ بعزم طريقًا يقوده نحو ميتة عنيفة، عائشًا في الوقت عينه في علاقة ثقة كبرى مع الذي يدعوه "الاب".

٤. نهاية يسوع:

يلقى القبض على يسوع في اورشليم، يحاكَم على عجل، ثم يحكم عليه بالموت، ويصلب كلصّ.

اربعة كراريس مختلفة تمامًا

بوسعنا ان نجد في كل انجيل هذه الحبكة التي تحمل رواية "حياة" يسوع، ولكن علينا ان نضع نصب أعيننا دومًا بأن كل انجيلي (وكل جماعة)، يختار لنفسه تنظيم خطابات يسوع الكبرى وروايات لقاءاته، وفقًا للتقليد الذي يتبعه وبحسب احتياجاته، ولكن مع احترام التتابع الزمني للاحداث في الرواية التأسيسية للآلام؛ اما الاحتياجات التي تتحكم بالنص فهي: التنشئة الاولى، الليتورجيا، الوعظ، الجدل وضرورة الدفاع عن النفس، المشاكل الواقعية كالمرضى، وتناول الطعام، والتعامل مع المسؤولين الخ... لذلك نلاحظ في هذا الانجيل او ذاك اختلافات او "اشكالا من النسيان"، وهي في الواقع اختيارات واعية.

ان الانتباه الى الاختلافات الانشائية في الاناجيل يدخلنا في حياة الجماعات المسيحية ومشاكلها في القرن الاول، هذه الجماعات التي كانت، من خلال الكتابة، تنتقل باستمرار من وجودها وقضاياها الاجتماعية الراهنة الى الذي ينير دربها، ويبقى، مع ذلك، مختلفًا عنها. فالتقليد تجذرٌ وتأوينٌ في آن معًا. والاناجيل الاربعة تدفعنا الى مواجهة اقوالنا بافعالنا على ضوء حدث يسوع. انها تدعونا الى متابعة رواية يسوع المسيح، الحي بين البشر، اليوم، وليس الى دفنه في ماض اختفى من زمان.

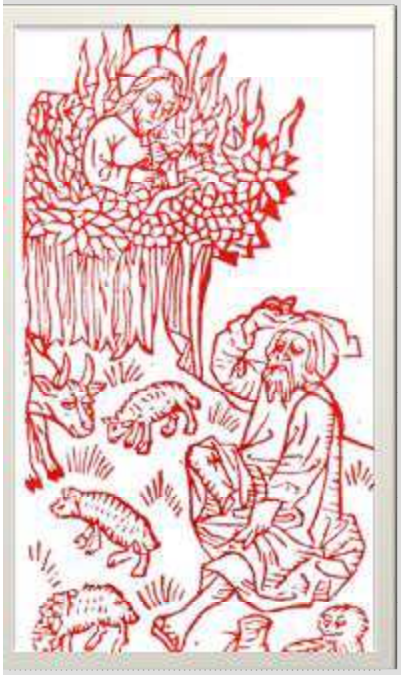

روايتان عن الاردن
يشوع ونعمان

فيليب كريزون

ترينا اللوحة منمنمتين تعودان الى مخطوط من القرن ١٥ محفوظ في متحف كوندي في شانتيلي (وا)، وتدعى اللوحة باسم مرآة الخلاص البشري. إنها قصة خلاص البشر التي تقارب ما بين روايات مختلفة من العهد القديم، او من العهد الجديد. وكما ترى، يعلو كل منمنمة تعليق باللون الاحمر، وباللغة اللاتينية مع مرجع النص، ثم بشرح باللغة الفرنسية القديمة فيعطي تفسيره اللاهوتي، او يستخرج منه عبرة ادبية.

شفاء نعمان

يقول تعليق المنمنمة اليسرى: **"نعمان الذي يغتسل في نهر الاردن قد تطهر من برصه.** وهذه هي القصة الرائعة التي يسردها سفر الملوك الثاني، في الفصل ٥، في حلقة اليشاع. ويكمل التعليق بقوله: **كان نعمان ابرص، وقد اغتسل في نهر الاردن، وشفي بنوع عجائبي، إذ خرج نظيفًا من مرضه. وكان نعمان وثنيًا يجهل الله، وجاء الى اليشاع ليري شفاءه، وأمره اليشاع...".**

لا نرى في الكتاب المقدس كله سوى روايتين لشفاء بواسطة الماء: شفاء نعمان وشفاء الاعمى منذ مولده الذي ارسله يسوع ليغتسل في بركة سلوام (يوحنا٩). مع ملاحظة ان هذه المعجزة قد تمت بواسطة بصاق يسوع. وهناك شفاء مقعد بيت حسدا ايضا (يوحنا٥:١-١٥)، الذي تمّ بجانب بركة مشهورة بشفاءاتها، مع ان يسوع شفى المقعد بقوة كلامه، من دون ان يحتاج المريض الى الغطس في هذا الماء.

ولا نعرف شواهد اخرى عن القوة الشفائية لماء الاردن. واذا ما وعظ يوحنا المعمذان وعمذ على شاطئ الاردن، فلأن الاردن يعتبر الموقع الرمزي للدخول الى ارض الميعاد؛ والتوبة التي يدعو اليها هي بداية حقيقية.

عبور الاردن

اما عنوان المنمنمة اليمنى فهو: **الاردن يبس من اجل مرور بني اسرائيل.** هذه الرواية تعيدنا الى ثلاثة قرون قبل نعمان واليشاع، نحو سنة ١٢٠٠ ق.م، عندما عبر الاسرائيليون الاردن بقيادة يشوع للاستيلاء على ارض الميعاد. ويشرح تعليق المنمنمة بقوله: **"ان (تابوت العهد) الذي كان واقفًا وسط هذا النهر، كان يرمز الى ربنا يسوع المسيح الذي اعتمد في نهر الاردن. ولأن هذا التابوت كان يضم عصا هارون التي اورقت في السابق، والمن النازل من السماء..."**. بالفعل، تركز رواية الفصلين ٣ و ٤ من سفر يشوع على اهمية تابوت العهد الذي حمله الكهنة. انه يرمز الى حضور الله نفسه سائرًا في مقدمة شعبه منذ الوحي بعهد سيناء. لقد كان هذا الصندوق المحمول شيئًا مقدسًا، وكان يشير الى مكان العبادة، ولكنهم كانوا يستخدمونه ايضا في الحرب لتأمين حضور الله -المنتصر مبدئيًا- كما نرى في ١صموئيل ٤:١-١١. ولقد عملوا منه في ما بعد الموضع الذي حفظوا فيه لوحي الشريعة الحجريين (تثنية الاشتراع٣١:٢٦ و ١ملاخي٨:٩)، كما حفظوا فيه ايضا الاداتين العجائبيتين، ألا وهما عصا هارون (عدد١٧:٢٥)، وإناء المنّ (خروج ١٦:٣٢؛ انظر عبرانيين ٩:٤).

Naama lotus in Jordane mundatus e a lepra

Quarti regum b°

naaman qui estoit ladre / seignet soy lauant en
fleuue de Jordan par merueilleuse maniere
Et fu tout sain et nettoye de toute sa maladie
Naaman estoit payen et regnoit dieu et si vint
pour reste sanation a eslire seignet lui roman

Jordanis sistat est in transitu filiorum israel

Josue iiii°

Laquelle arrestant en milieu dicelui fleuue
nous prefigurent nostre seigneur iesu crist
fust baptisier ou fleuue de Jourdain Et par
re que en reste arche estoit la verge aaron
qui fleurist Jadis / et la manne qui du ciel

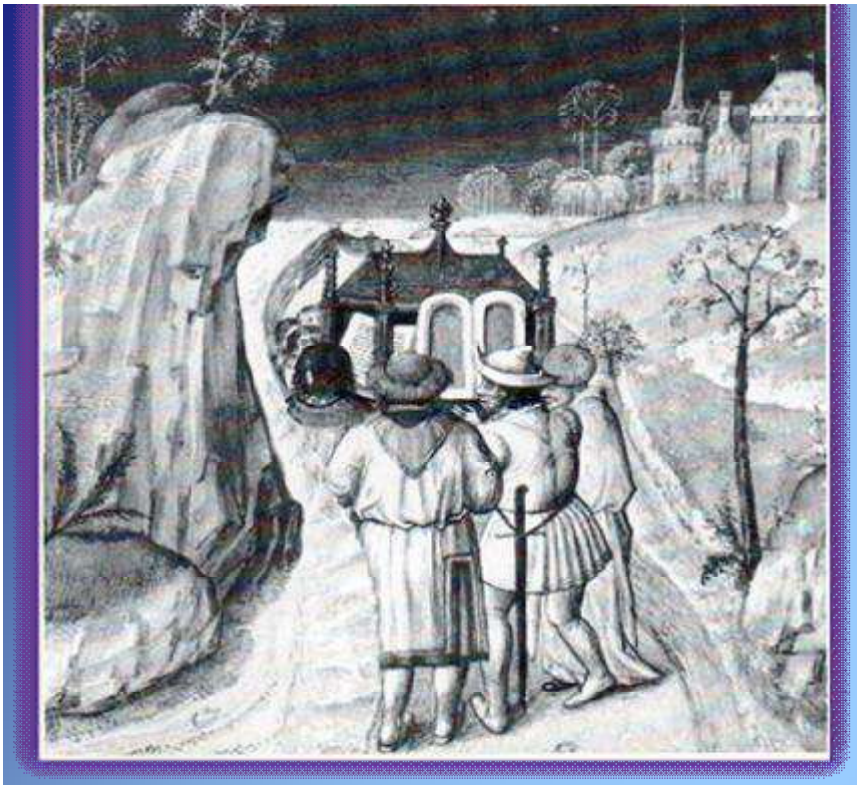

الاردن اليابس

وينقل النص البيبلي في سفر يشوع ٣-٤ حدثا غريبًا آخر: ما إن يترل حَمَلَة التابوت الى الماء حتى يتوقف الاردن عن الجريان: فتتوقف المياه الجانبية في كومة راكدة، والمياه النازلة تنقطع عن الجريان ليجتاز الشعب النهر على اليبس. لا شك ان ذلك يوازي معجزة البحر الاحمر في اول الخروج.

انه من المفيد ان نشير الى حدث مشابه شوهد عدة مرات في سنة ١٩١٦ و ١٩٢٧، وسبق ان وقع في كانون الاول ١٢٦٧ بحسب مؤرخ عربي. فلقد كف الاردن عن الجريان حوالي عشر ساعات بسبب انهيار السواتر الواقية، الى ان غطت المياه هذا السدّ الغريب.

ويذهب بعض المفسرين الى التساؤل لعل هذا الحدث الغريب الذي قد يكون وقع عدة مرات، هو في اصل الصورة الرائعة لرواية البحر الاحمر، حيث اجتاز اسرائيل سيرًا على اليابسة بين سورين من الماء (انظر نشيد البحر: "من ريح منخريك تكدست المياه، واستقامت الامواج كالسدود" (خروج١٥:٨)).

رجل اسمه ثيوداس

نحو سنة ٤٥، حاول يهودي اسمه ثيوداس يدّعي النبوة، أن يثير اليهود ضد الرومان باجتراح معجزة، وقوام هذه المعجزة ايقاف مياه الاردن واجتيازه على اليابسة، وكان يريد بذلك اعادة معجزات ايليا واليشاع اذ اجتازا النهر على اليابسة (٢ملوك٢:٦-١٤)،وخاصة معجزة يشوع بن نون لدى دخول الاسرائيليين الى البلد. إلا أن الرومان لم يسمحوا له حتى بالمحاولة،اذ فرق فوج من الخيالة الجمع المحتشد، وقطع رأس ثيوداس. ولقد ذكّر الفريسي جملائييل ، معلم بولس، بهذا الحدث في سفر اعمال الرسل لدى محاكمة بطرس ويوحنا امام السنهدريم (المجمع)، اعمال ٣٦:٣

ملاحظة

الاردن، موضوع عدد خاص في مجلة "عالم التوراة "Le Monde de la Bible (العدد ٦٥ تموز ١٩٩٠)، تطرق الى الاوجه المتعددة لهذا النهر الذي يعتبر اوطأ نهر في العالم. انه موقع يرقى الى ما قبل التاريخ، وقد ارتبط ذكره بدخول القبائل الاسرائيلية الى ارض الميعاد، وهو خاصة موقع عماذ يسوع. في هذا العدد مقالات ممتازة تشرح لاهوت العماذ في الاناجيل وفي اوائل المسيحية.

روايات خاصة

العماذ والتجلي

□ مارك سيفان

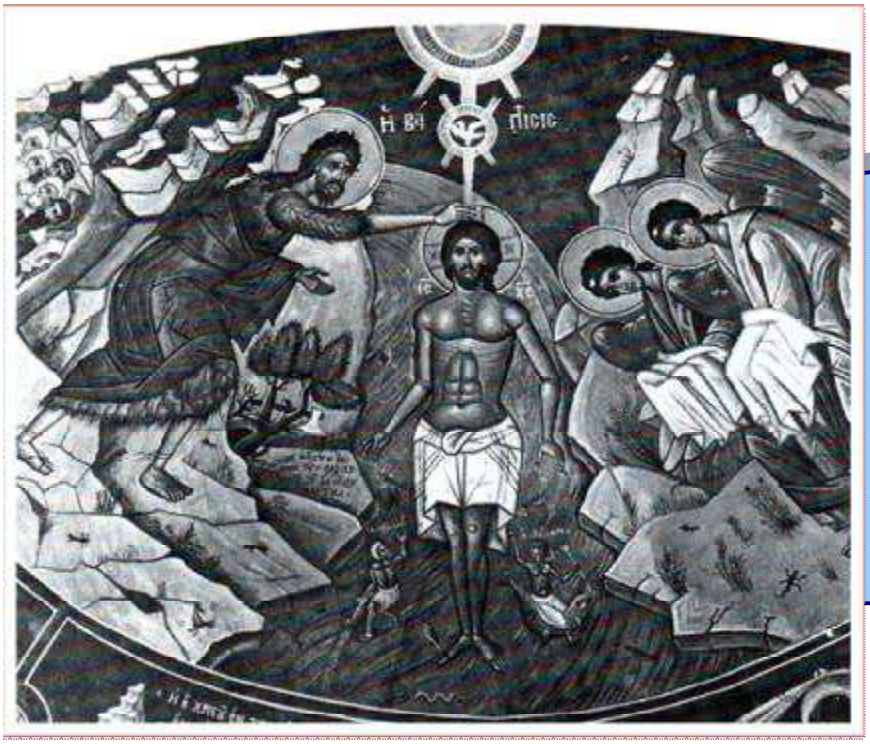

في الاناجيل الازائية تحمل روايتا عماذ يسوع وتجلّيه نقطة مشتركة، وهي ظهور صوت الله مشيراً الى هوية يسوع. وهما النصان الانجيليان الوحيدان اللذان يظهر فيهما صوت الله على مسرح الاحداث.

"واتى صوت من السماء يقول: انت ابني الحبيب، عنك رضيت" (لوقا ٣:٢٢)

لا يجد المؤرخون صعوبة في اثبات ان يسوع كان تلميذًا ليوحنا المعمذان، وان يكون من ثمة قد خضع لهذه الحركة المطلوبة من معلمه في قبول الغطس في مياه الاردن. فلقد كان يوحنا المعمذان يعلن مجيء ملكوت الله الوشيك ويكرز بالاهتداء، وكان المؤمن يلتزم باعداد هذا الحدث بحركة العماذ.

كما انه ليس من الصعب القبول بان التلاميذ مروا بحالات انبهار بشخصية يسوع، وبأنهم فهموا ان الله يطلب اليهم ان يستمروا في اتباع يسوع، بالرغم من الصعوبات الحاضرة والمستقبلية.

لقد كُتبت الاناجيل كلها بعد موت يسوع، واستنارت باكملها بنور الايمان بالمسيح القائم. فليس يسوع الناصري وحده الذي يستعرض حضورَه المسيحيون، بل يرون فيه المسيح، الرب، ويصلّون اليه ويسبحون اسمه. ففي طريقة سرد قصة عماذ يسوع وتجليه يبدو واضحًا ايمان الجماعات المسيحية.

ان المسيحيين، حتى قبل تكوين النص النهائي للاناجيل، حاولوا اضفاء المعنى على حدث العماذ باستخدام عناصر من المشاهد المألوفة للتجليات الالهية الواردة في تقليدهم الادبي، مثل انفتاح السموات، ونزول الروح بصورة ظاهرة، والرؤيا، والصوت الالهي. فالرواية التي سيبنونها، ستتيح لهم التعبير عما عاشوه حقًا مع يسوع. فقوة

الله، او الروح قد اجتاح يسوع الذي هو مختار الله، المكلَّف رسميًا بالرسالة المسيحانية، كما يشير الى ذلك العنوان الملكي "ابن الله". ولكن المسيحيين لن ينسوا ان يسوع كان المسيح، ليس بقوة الملكية على شاكلة داود، بل على شاكلة العبد المتألم الذي يتكلم عنه النبي اشعيا. واذا اعترف الصوت الالهي بيسوع "ابنا لله"، فصفة "الابن الحبيب" التي تناولها متى ومرقس تعيدنا الى نص اشعيا (١:٤٢).

وتتبع رواية التجلي مخططًا مماثلا، اذ نرى من جديد عنصر الرؤيا ("تجلي يسوع"، حضور موسى وايليا)، وصوت الله. وفي مثل هذا المخطط يكون ما يُسمَع هو الأهم. فجوهر المشهد يتمثل في الصوت الاتي من الغيمة، كما في العماذ: "هذا هو ابني الحبيب، له اسمعوا".

"وانطلق صوت من الغمام يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي اخترته، فله اسمعوا" (لوقا ٣٥:٩)

اننا نجد من جديد العبارة التي وردت في رواية العماذ، مضافًا اليها أمر: "له اسمعوا"! وكما في العماذ، هنا ايضا تنكشف هوية يسوع بوضوح: يسوع هو المسيح، ولكنه مسيح يمنح خلاص الله بواسطة صليبه. يسوع مسيحٌ مقلق لانه لا يتطابق مع صور القوة والمجد التي كانت تضمها الآمال المسيحانية. ولقد كان صعبًا على المسيحيين أنفسهم، حتى بعد الفصح، أن يفهموا ان القيامة لا تنفصل عن الصليب. من هنا الالحاح في الامر الموجه اليهم: "له اسمعوا". على المسيحيين ان يتعلقوا بشخص يسوع، بكلام الله، ولكنهم لا ينبغي ان ينسوا بان اتّباع يسوع يتضمن "حمل الصليب".

وتأتي العناصر البصرية لدعم رسالة الايمان هذه في الكنيسة الاولى. فحضور ايليا وموسى يأتي للتركيز على مسيحانية يسوع. فلقد كان على ايليا ان يعود ليقدّم المسيح للناس: وها قد تم ذلك؛ ويسوع هو موسى الجديد الذي يتقدم على الاول: ان وجه موسى المضيء لدى نزوله من جبل سيناء، لهو اقل ضياء بكثير، مقارنة بالبياض الناصع لوجه يسوع وثيابه.

ان موقع الروايتين في الاناجيل هي ذات دلالة، وهوية يسوع مكشوفة منذ البداية بفضل رواية العماذ: يسوع هو المسيح المتألم. وهوية يسوع لا تفهم تمامًا من دون موته وقيامته. لذا فان حدث التجلي وضع قبل روايات الالام بصورة معبرة، ولقد وُضع القراء في حالة تأهب بان هذا القسم الاخير هو المفتاح لفهم من هو يسوع حقًا، لذا ليس من الترف تذكيرهم بهذا الامر: "له اسمعوا".

ان هؤلاء الذين يسردون الاناجيل، مهما كان اسلوبهم في السرد، انما يسردون قصة ايمانهم بالقائم، وعلى هذا الايمان ذاته يستند ايماننا نحن.

الكتاب المقدس
قصة كبرى

□ فيليب كريزون

لقد صارت الأسفار البيبلية الثلاثة والسبعون، نوعاً ما، ٧٣ فصلاً من كتاب كبير واحد، هو الكتاب الأكبر، الذي يحكي قصة كبرى. فلقد شعر بالقوة، كل من التقليدين اليهودي والمسيحي، بوحدة الوحي بأكمله، وذلك بالرغم من تعددية الكتابات. ولقد أعطى كل من التقليدين لعهده صورة لوحة تاريخية كبرى، تضم أيضاً نصوصاً غير تاريخية.

قصة البدايات

لقد اتخذت الكتابات الاولى من العهد القديم هيئة قصة متتالية منذ القرن ٩ و ٨ قبل الميلاد: قصة بدايات شعب اسرائيل. ومنذ بداية الملكية توجب تبرير السلطة الملكية الناشئة لأسرة داود وسلطة عشيرته، أي عشيرة يهوذا. من اجل هذا دوّن كتبة الديوان الملكي قصة داود النبي: جلوسه الباهر على عرش شاول، وكذلك قصة خلافته الصعبة حتى سليمان. هذه الروايات ذاتها تشكل سفري صموئيل.

وكان لا بد من توحيد العشائر في امة واحدة حول ملكها. فجمع كتبة اورشليم وكتبة الشمال، ابان الانشقاق، تقاليد المعابد المحلية حول الاجداد، فتكونت قصة آباء سفر التكوين كقصة اسرة واحدة تمتد على اربعة أجيال. وبتقديم جدود العشائر كاثني عشر اخًا، وابناء ليعقوب اسرائيل (ومن اربع امهات مختلفات)، اراد مسؤولو اورشليم أنْ يبيّنوا أنَّ على عشائر شعب الله الواحد ان يتعايشوا معًا بأخوّة.

وهكذا تَمَّ الشيء ذاته مع التقاليد المختلفة حول موسى والخروج، اذ جمعت حول مجموعات

"أتان بلعام"
منمنمة في مخطوطة مزامير القديس لويس-القرن١٣

الشرائع والذكريات الاسطورية، الى حد ما، عن الاستقرار في البلاد، وحول الابطال المحليين الذين دُعوا "قضاة". ويقدم سفر القضاة نحو اثني عشر من هذه الشخصيات المنتمية الى كافة العشائر تقريبًا. وهكذا تمت صياغة تاريخ المملكة الكبير من عناصر التقاليد الخاصة بكل منطقة. ومذ ذاك صار بالامكان ان يتحدث اسرائيل عن تاريخه منذ ابراهيم، الجد الذي بنى مدينة حبرون (حيث نودي بداود ملكا)، وحتى العصور الراهنة، في عهد الملوك.

من الملوك الى الدين اليهودي

ان سفري الملوك مدينان كثيرًا للوثائق الملكية في اورشليم والسامرة، حيث كانوا يدوّنون الاعمال الكبرى لكل عهد ملكي. مع ان هذا التاريخ لم يكن مداهنًا للملوك، إذ لم يُخْفِ ضعف الملوك وخياناتهم التي انتهت بهم الى سقوط المملكتين على التوالي.

وفي السبي يبدو تاريخ اسرائيل معلقًا بفكرة العودة الى الوطن. وهناك كتبة اخرون سيدونون بعضًا من فصول هذه العودة ومن محطات يقظة الشعب اليهودي الخاضع للامبراطورية الفارسية: وهذه المدونات هي اسفار عزرا ونحميا، اذ تشكل شهادات ثمينة في القرن الخامس المجهول من قبلنا، وإن صَعُبَ وضعها في سياق واضح.

ثم يلي ذلك صمت مطبق تقريبًا. ويبدو ان الكتبة الذين دونوا اسفار الاخبار والايام في القرن

ايليا واليشاع (٢مل٢)

الرابع، انما يعيدون كتابة التاريخ القديم، ما قبل السبي، وكأن الحاضر لم يعد مستحقًا ان تُسرد احداثه. ثم تبرز من المجهول فترة ثورة يهوذا المقابي واخوته وحدها، في القرن الثاني، فيما لو قرأنا اسفارهم خارج التوراة العبرية.

هل هو التاريخ نفسه ام تاريخ آخر؟

يشعر القارئ المسيحي دوما ان تاريخ اسرائيل يتلاشى في "الاجيال الاخيرة" ليفسح المجال لحياة يسوع والكنيسة الناشئة. فنترك تاريخ الشعب اليهودي جانبًا، ونتجاهل مثلا الحدث الكبير الذي مثله سقوط اورشليم عام ٧٠ من التاريخ الميلادي، ويمر كل شيء وكأن يسوع جاء ليحل محل اسرائيل الذي انتهى تمامًا. فنتساءل، ترى هل هو التاريخ ذاته الذي يستمر؟ فما هي اذن الحبكة المشتركة التي تتواصل في سياق الكتاب المقدس بأكمله، في عهديه؟

في الطريق إلى عماوس (لوقا٢٤)

"...ولما جلس معهما للطعام..." (لوقا ٢٤:٣٠)

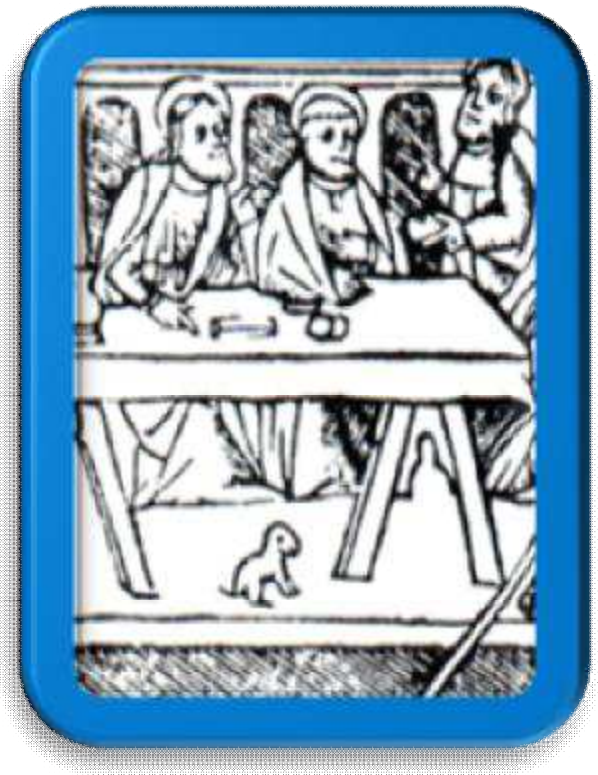

بحسب اقوال يسوع ... الحبكة الواصلة هي هي نفسها: **"وابتدأ بموسى والانبياء وشرح لهم الكتب في كل ما يخصه"** (لوقا ٢٤:٢٧). ليس الامر بهذا الوضوح حتما إلا إذا تم الاعتراف بيسوع مسيحًا، ومكملاً للكتب: **"نورًا للأمم ومجدًا لشعبك اسرائيل"** (لوقا ٢:٣١). بهذا المعنى، يتسع تاريخ شعب الله الذي تكثف حول شخص يسوع الناصري خلال سنتين وثلاث سنوات في الجليل واليهودية، يتسع هذا التاريخ باتساع العالم اجمع: **"الى اورشليم واليهودية كلها والسامرة، والى اقاصي الارض"**. (اعمال الرسل ١:٨).

والنصوص الخالية من الروايات؟

وَرُبَّ قائل: ولكن الكتاب المقدس يتضمن اسفارًا عديدة ليس فيها روايات، فماذا منها؟ ان اسفار الامثال وابن سيراخ والمزامير واللاويين ورسائل بولس... لا تروي شيئا. هذا صحيح، ومع ذلك، ادخلت كل هذه الاسفار في الحبكة التاريخية الكبرى لأسباب عدة، بدءًا لأنها تنبثق من تاريخ اسرائيل او الكنيسة؛ والمزامير ورسائل بولس تعكس تاريخ الشعب وحياة الجماعات الى درجة لا يمكن قراءتها قراءة صحيحة إلا اذا وضعت في اطارها التاريخي. فهي ليست البتة كتابات خارجة عن الزمن.

وكذلك القول مع الاسفار الحكمية: فهل يتخيلها المرء قادمة من بلاد غاليا، او اليونان، او الصين؟ ولكن هذه الحكمة الكتابية متجذرة تمامًا وبعمق في بيئة جغرافية وتاريخية. فالامثال والعبر، مثلا، أليست ومضات على الحياة اليومية والمجتمع؟ أليست شبه روايات قصيرة؟ وكذلك الامر مع نصوص روائية اخرى كالفصل السابع الى التاسع من سفر الامثال، وسفر ايوب.

رامبرانت (١٦٣٥): ذبيحة ابراهيم - متحف الارميتاج (سان بطرسبورغ - روسيا)

كتاب يعانق وجود البشرية

لا شك ان شرائع اسرائيل شاخصة في كل رواية، ولكن المجموعات القانونية التي تتضمن هذه الشرائع، هي ذاتها تنتمي الى روايات اوسع. ونرى ذلك مثلا بالنسبة الى شريعة الختان (تكوين١٧)، والقوانين الطقسية للاحتفال بالفصح (خروج١٢-١٣)، وشريعة العهد بعد تجلي الرب في سيناء (خروج٢٠-٢٣). وينطبق ذلك ايضا على شريعة التثنية (تثنية الاشتراع ١٢-٢٦) التي تؤطرها روايات/ خطابات موسى، كما تنطبق بنوع اوسع على شرائع الخروج، واللاويين، والعدد، التي ترتبط بنوع ثابت ودائم بالخبرة التاريخية للتحرير من مصر، كما ترتبط بعهد سيناء وتأسيس العبادة في الصحراء.

من اجل تاريخ البشرية

لا يقص الكتاب المقدس تاريخ البشرية العام، بل يتحدد موضوعه في عالم الشرق الادنى الصغير. ولكن هذا الكتاب يدّعي معانقة وجود البشرية كلها، من الخلقة وحتى المجيء الثاني، من سفر التكوين وحتى سفر الرؤيا. وبين هذين القطبين لا يهتم العهد الاول سوى بـ تاريخ اسرائيل وجيرانه، كما لا يتحدث العهد الجديد سوى عن تاريخ يسوع والجماعات المسيحية الاولى المنفتحة مذ ذاك على الوثنيين. ومن هذا القرن الاول، صار على الشعوب ان تدوّن تاريخها بين مجيئي يسوع: بين قيامته ومجيئه المجيد في آخر الازمان، وهذا هو زمن الكنيسة.

فكل ما كتب عن اسرائيل وعن المسيحيين الاولين هو بمثابة نموذج (ايجابي او سلبي) لكافة المجموعات البشرية المدعوة الى الدخول في العهد مع الله الحي. واذا ما رأينا ان بعض صفحات تاريخ القضاة او ملوك اسرائيل هي بشعة وغير منسجمة مع "الروح المسيحية"، فلا نَنْسَ ان بعض صفحات تاريخ الكنيسة ايضا تعكس لنا بوضوح ان الانجيل والروح القدس لم يكونا قد نجحا بعد في أنسنة بربرية اجدادنا، حتى وإنّ تصرفوا "باسم الله"!

ان المسيح يدعو جميع البشر، سواء من خلال روايات الخروج او اعمال الرسل، ان يقارنوا حياتهم مع شعب الله، لكي يسمعوا فيها، في واقع حياتهم، نداءات الروح القدس، وكلمات وعلامات الخلاص. هناك قصة واحدة: قصة الاسرة البشرية المدعوة الى اكتشاف حب الاب الذي تجلى بيسوع، هذا الاكتشاف وتلك الدعوة اللذان يتوجهان الينا عبر العصور.

يوسف الصدّيق وامرأة فوطيفار - بريشة بيير برودهون (١٧٥٨-١٨٢٣)

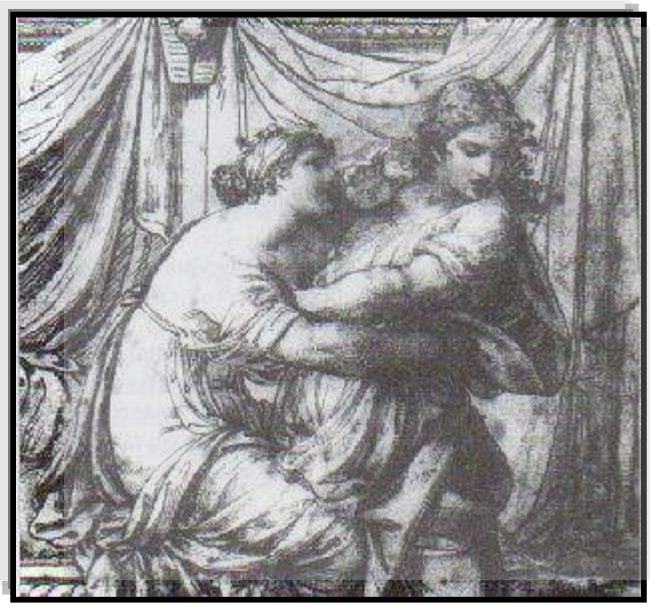

كيف نروي
الكتاب المقدس

□ فرانسوا بروسيه

لقد عودتنا دروس التعليم المسيحي والليتورجيا على استخدام الكتاب المقدس من خلال نصوص قصيرة تلائم الحاجات الآنية. وهكذا بدا الكتاب المقدس كمشتل ورود او مجموعة روايات (وخطابات)، يختار منها اساتذة الادب ما يشاؤون من القصائد. ولكن التعامل مع الكتاب المقدس على هذا النحو هو التشويه بالذات.

ليس الكتاب المقدس مجموعة نصوص، بل هو كتاب موحد. وان ما يشكل وحدته هو ظهوره كرواية طويلة، لها بداية ونهاية. السفر الاول يبدأ بهذه الكلمات: "في البدء"، وينتهي بانتظار الاكتمال النهائي للتاريخ: "تعال ايها الرب يسوع".

الكتاب المقدس قصة الخلاص

يبدو، الكتاب المقدس اذن، بمثابة رواية طويلة للعلاقة بين الله والبشر والرسالة البيبلية لا تختص بالعقائد اولاً، بل هي شهادة متعددة الوجوه تتعلق باحداث واعمال الله وسط تاريخ البشر. ان النظرة المسيحية الى الامور هي، قبل كل شيء، نظرة الى سلسلة من الافعال الالهية التي رسمت خطًا عميقًا في التاريخ، يشكل كل فعل من هذه الافعال مرحلة جديدة اخرى في تحقيق مشروع الله من اجل البشرية.

الكتاب المقدس، تاريخ مقدس

يجب ان نفهم ان أي استخدام للكتاب المقدس في التعليم المسيحي لا يكون استخداما مثمرًا إلا اذا عكس، بطريقة أو اخرى، هذه الصورة الشمولية لتاريخ الخلاص. ان هذه الرؤية للاطار التاريخي (بالمعنى الواسع) للوحي المسيحي، هي التي اتاحت، عبر العصور، انشاء "تواريخ مقدسة" توفر لمعلمي التعليم المسيحي إطارًا "تاريخيًا" للوحي المسيحي. هذا هو الذي كان يقترحه، مثلا، القديس

...جهد دائم لاعطاء تلامذة التعليم المسيحي اطاراً قصصياً للتثقيف الايماني. وهذا هو التاريخ المقدس

اوغسطينس في كتابه "تعليم البدايات"، حيث يقول: "ان الرواية مكتملة عندما تنطلق تنشئة كل مبتدئ من الآية الاولى للفصل الاول من سفر التكوين وحتى العهد الراهن في تاريخ الكنيسة".

يذكرّ النص المحوري لكتاب التعليم المسيحي الصادر عن اساقفة فرنسا (لورد ١٩٧٩) بما يلي: "الوحي هو تاريخ: أي يبنى في تاريخ شعب الله وبه، كما يندرج في السياق التاريخي للبشرية. وهذا الوحي يروي: والرواية هي احدى الصيغ المفضلة التي بها يصل هذا الوحي إلينا... فلا يمكن، والحالة هذه، ان نكف عن العودة باستمرار الى هذه الروايات التي يتوجه كلام الوحي من خلالها الى المؤمنين، منذ البداية (فقرة٢٢٢١).

الامتعاض المعاصر من القصص المقدسة

قلما يميل معلمو التعليم المسيحي اليوم الى "القصص المقدسة". اننا نفهم ذلك عندما نتذكر القصص المقدسة التي كانت تروى في اوائل القرن الماضي. وقد بقيت قيد الاستعمال الى وقت متأخر، وكانت تشكل في الأساس مجموعة من الاقصوصات الاخلاقية. ولا صلة لهذا التوجه مع الجهد الدائم اللازم لاعطاء تلامذة التعليم المسيحي اطارًا قصصيًا للتثقيف الايماني: وهذا هو التاريخ المقدس. ان كتاب "اروا لنا العهد القديم" (تاردي- ليون١٩٧٦) هو خير مثال للتاريخ المقدس حاليًا للاطفال. اما بالنسبة الى الاطفال الاصغر سنًا (٥-٧ سنوات)، فلقد جربنا انا ودانييل مونرون ان نكتب تاريخًا مقدسًا بعنوان "كتابي المقدس المصور الاول" (دار Centurion ١٩٨٧)، الذي كتبناه مع هذه القناعة بان تسلسل الكلمات والصور يمكن ان يخلق مشهدًا قصصيًا للكتاب المقدس في عمر مبكر جدا. ويكمل هذا الكتاب كتابٌ اخر موجه للاهل.

عدم الخلط بين "التاريخ المقدس وتاريخ الاحداث

ارجو ألا يساء فهمي. فانا لست "واعظًا" ادعو الى العودة الى الاصولية، أي الى النظر الى الكتاب المقدس كمجموعة روايات محايدة تكتفي بنقل الاحداث ووضعها متتالية. فعندما اتكلم عن اعادة تأهيل التاريخ المقدس، انما أعني ان نفهم الكتاب المقدس ضمن منظار ايماني للتاريخ. وهذا هو ما يعطي الفرادة العميقة للوحي اليهودي المسيحي؛ فلا ديانة اخرى في العالم تعطي منظورًا كهذا المنظور للتاريخ، بوصفه ملتقى الوحي. من اجل ذلك، من الضروري ان نعبر عن الايمان باسلوب قصصي.

ان نروي ليس شرحًا

إن لما قلناه مردودات هامة على صعيد التعليم المسيحي. فاكتشاف وجه الله المتجلي في قلب التاريخ لا يمكن ان يتم بواسطة الشروحات. لا شك ان الشروحات ضرورية، ولكنها ثانوية، مقارنة باسلوب الرواية. ان شرح حب الله للبشر لن يكون البتة بقوة الرواية التي تقص اعمال حب الله. لذا يبدو لي في غير محله ان نعطي اسم "التاريخ المقدس" لشروحات تتناول الصفحات الكبرى لتاريخ الخلاص، ليس إلا.

ان نروي، معناه اننا نستذكر

يظن بعض معلمي التعليم المسيحي ان مجرد رواية الاحداث بكلمات معاصرة يكفي لتأوين الروايات البيبلية. يبدو لي ذلك خطأ فادحًا. فلقد كشف الله عن ذاته باعمال حققها في قلب التاريخ، وخاصة في موت يسوع وقيامته. ومن اجل رواية اعمال الله يُفترَض استخدام الافعال الواردة في

رؤيا بطرس في يافا في بيت سمعان الدباغ (اعمال الرسل ١٠)

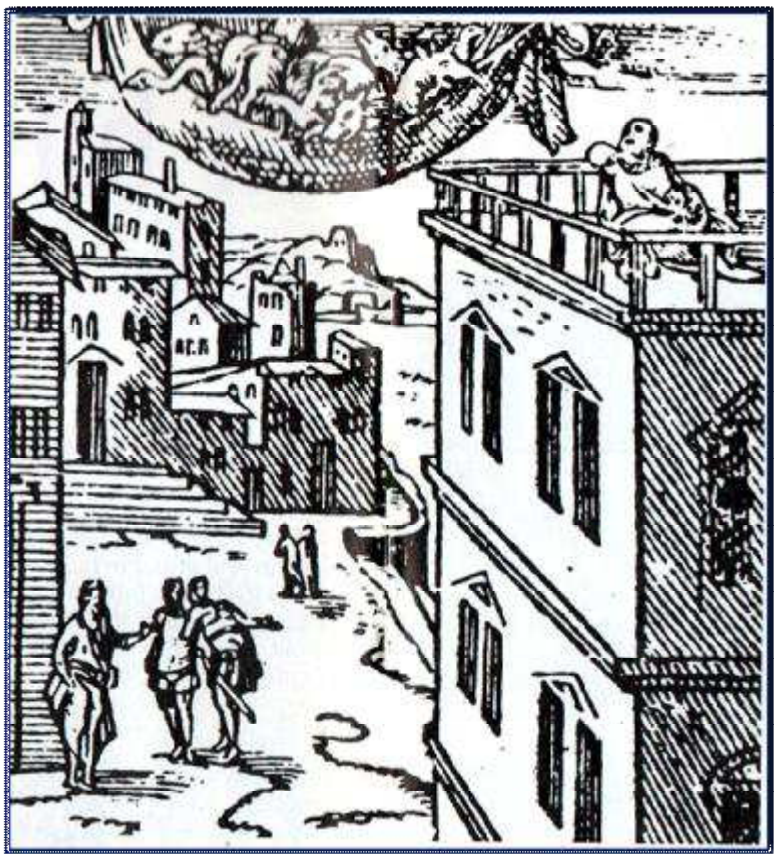

الروايـــة، ويـــتم التأوين باقتبـــال الاســـــرار، وفي النتائج المستخلصة لليوم. والمسافة التي نضعها بين زمن الاحداث المؤسِّسة ووضعنا الـــراهن، هي وحدهـــا التي تتيح لنـــا اقامـــة حوار مثمر للوقت الحاضر، اليوم.

هل ينبغي قـــــراءة الروايـــــات البيبلية او سردها باسلوب قصصي؟

لا جواب قطعيًا لهذا السؤال؟ من جانـــب آخر ليس اكيدًا ان يكون نص الروايات البيبلية ذاته مغلقًا الى هذا الحد بالنـــسبة الى الاطفـــال، كمـــا يدّعون. فلقد اعتادت احـــدى معلمـــات التعلـــيم المسيحي في منطقتنا ان تجعـــل الاطفـــال يمثلـــون الروايات الانجيلية بالحركات بعد ان حفظوها على ظهر القلب، وكانت النتيجة رائعة. فلقـــد كـــان بالامكان الحكم على ذلك مـــن خـــلال البرنامج التلفزيوني "محطات للايمـــان" الـــذي بُـــثَّ في ١٠ حزيران ١٩٩٠ على برنـــامج "قـــراءة الانجيـــل". فالاطفال يكتشفون معنى الروايات بهـــذا الـــشكل افضل بكثير مما تستطيع فعله الشروحات.

وبالنسبة الى من يمتلكون موهبة القـــاصّ، يكون من المفيد جدًا ان يقصّوا الكتاب المقدس "على طريقتـــهم الخاصـــة"، ولكن ذلك يتطلـــب منـــهم ان يكونوا على معرفـــة عميقـــة بـــالنص الكتـــابي، بحيـــث توظّـــف الروايـــة المرتجلة في خدمـــة الروايـــة البيبليـــة، وليس من اجل مجد القاص نفسه. اما حرية القـــاص نفـــسه، فينبغي ان تكون بمستوى معرفته للنص البيبلـــي. ان جان كلود برونتي، من ابرشية شامبيري، يبـــدو لي نموذجًا في هذا النوع. فانك لتؤخذ اخـــذًا لـــدى سماعك اياه يقص الفصل ٢١ من انجيل يوحنا: فهو لا يكتفي بالامانة للنص اليوحناني حسب، بل يدمج فيه بلباقة نصوصًا اخرى من انجيل يوحنا، تتيح لـــه التعمق اكثر في فهم الرواية.

وهذه الاهمية التي تكتسبها الرواية في التعليم المسيحي ليست اكتشافًا حديثًا. فالمؤلف فلـــوري كتب في مقدمة كتابه "التعليم المسيحي التـــاريخي" منذ عام ١٦٨٣ مؤكدًا: "إن مرجع التعليم المسيحي كله هو حب الله. فالقديس اوغسطينوس يقـــول: "اروا بطريقة تجعل السامع يؤمن من خلال سماعه، ويرجو من خلال ايمانه، ويحب من خلال رجائه".

فرق بيبلية

فيليب كريزون

ان هذا الملف البيبلي يفتح خطوطًا عديدة لقراءة الروايات البيبلية ودراستها. لا شك ان الروايات هي النصوص الاكثر ملاءمة للعمل في المجموعات. فعدة صور من هذا الملف تدعوك إلى التعرف على الروايات التي تمثلها، ولعبة السؤال ص٢٩ "من انا؟"، تتيح لك اختبار معرفتك للشخوص البيبلية.

والسؤال المطروح هو: ترى، لِمَ لا تكون قراءة هذا الملف فرصة لاكتشاف بضعة عشرات من مجموع مئات الروايات التي يتضمنها الكتاب المقدس؟ ما رأيك ببضع خطوات خارج الدروب المطروقة؟ إننا نفترض ان روايات التكوين والخروج معروفة (الى حد ما...)، فلنكتف باستكشاف المجموعات القصصية المتضمَّنة في الاسفار الاخرى التي علينا استكشافها.

فلنقرأ سفر العدد: ف ١١-١٤؛ ١٦-١٧؛ ٢٠-٢٥ (هذا الكتاب الذي غالبًا ما يعتم عليه سفر الخروج).

وفي سفر يشوع ليس ثمة قصة اريحا وسلالات العشائر ذات الاسماء والتكوينات الغريبة حسب، بل عليك بقراءة الفصول ١-١١ و ٢٢-٢٤ ايضا.

في سفر القضاة، بعد المقدمة الطويلة الى حد ما، في الفصول ١-٣، عليك بقراءة كل ما تبقى من الكتاب: فهناك اكتشافات اكيدة!

ان سفر راعوث القصير معروف جيدًا، ولكن اية متعة في ان تعيد قراءة هذه القصة المؤثرة، من البداية الى النهاية!

سفرا صموئيل هما قمة في الرواية البيبلية ويفرضان انفسهما للقراءة. وتكفي ليلتان لمتابعة مغامرات صموئيل وشاول وداود خاصة.

وهنا ايضا تساعد القراءة المتتالية على اكتشاف عناصر كثيرة قد لا تظهر في القراءة السريعة.

وفي سفري الملوك تكثر الروايات، بالرغم من العبارات التي تتكرر في بداية ونهاية النبذ الحياتية لكل من الملوك. فقصة سليمان (١-١١)، وقصة الانشقاق (١٢-١٣) هي نصوص مهمة. كما تضم حلقات ايليا (١ملوك١٧-٢٢؛ ٢ملوك١)، واليشاع خاصة (٢ملوك٢-٨) روايات لا يمكن التغاضي عنها لما تحويه من غنى لعلم اللاهوت. كما تندرج قصص ياهو وعتليا (٩-١١)، ثم قصص احاز (١٦) وحزقيا (١٨-٢٠)، وعوزيا (٢٢-٢٣)، في سياق تاريخ اسرائيل الاوسع الذي يمتد حتى الجلائين (٢٤-٢٥).

وتشح الروايات التاريخية بعد المنفى، مع ان سفري عزرا ونحميا يضمان عددًا كبيرًا منها. كما ان سفري الاخبار يضمّان عددًا آخر مما لا يرد في الاسفار الموازية، مثل اسفار صموئيل والملوك (مثلا: ٢ اخبار١٣-١٥؛ ٢٠؛ ٢٥-٢٦؛ ٢٩-٣١).

اخيرًا تقدم اسفار المكابيين اكتشافات، وكل سفر على طريقته الخاصة، لا سيما اذا تابعنا حركتهما على خارطة تتناسب مع هذه النصوص.

وبالتأكيد لا يمكن تجاهل روايات **طوبيا ويهوديت واستير** الخيالية، او روايات سفر **دانيال** (١-٦ و ١٣-١٤): انها فرص فريدة للسفر داخل عالم الشتات!

لعبة: من أنا؟

اليك اختبارًا بسيطًا حول روايات الكتاب المقدس. عشر شخصيات من العهدين يقدمون أنفسهم: هل تعرفهم؟ واذكر في أي سفر (أو اسفار) من الكتاب المقدس يأتي الحديث عنهم؟

١. اسمي الحقيقي هو يوسف. انا لاوي ولدت في قبرص. نسيبي كتب انجيلا. بعد ان رافقت بولس، تشاجرت معه بسبب هذا النسيب.

٢. كنت ساقيًا في بلاط فارس قبل ان ابعث في مهمة الى اورشليم. لقد منعت الزيجة مع الوثنيات، واعدت بناء اسوار اورشليم.

٣. اعتدنا، انا ويهود آخرون، ان نجتمع عند النهر، كل سبت. وانا ادير متجرًا للحرير. بولس عمذني حين وصل الى اوربا.

٤. لم تطأ قدماي ارض اسرائيل ، ولا اخي الأصغر، الذي هو أشهر مني بكثير. لي اخت تدعى مريم.

٥. والدي وثني، ووالدتي يهودية صارت مسيحية. بولس يحسبني مثل ابنه، وقد ختنني. كنت سجينًا معه، قبل ان يوفِدني الى أفسس.

٦. لقد ملك ذويّ على اسرائيل، اما أنا فملكت على يهوذا بعد موت زوجي وابني. وعاش حفيدي مختفيًا في الهيكل عدة سنوات، دون علمي، وكان هذا سبب هلاكي.

٧. لقد طردنا من روما كسائر اليهود، مما اتاح لنا فرصة اللقاء ببولس. لقد اقام عندنا واشتغل مع زوجي.

٨. عوض ان اكون مربيًا للماشية كآبائي، توجهت الى حراثة الارض. ولقد تعرضت للموت جدّيًا في صغري. واعطتني زوجتي صبيين توأمين، يصعب عليهما التفاهم.

٩. انا فريسي. ولكني حاولت توضيح الامور سرًا مع يسوع، وانا معجب به جدا. ولقد حاولت الدفاع عنه. وجئت اخيرًا لدفنه.

١٠. انا لا اتحمل الغرباء الساكنين بالقرب من بيتنا، وطالما تسببت لهم في ازعاجات، بفضل ما وهبني الله من مواهب، ولكن زوجتي خانتني.

(١ صموئيل ١٨:١٠) (أعمال ٥:٣٤) (١ صموئيل ١٨:١٠)
(أعمال ٨٨:٧) (٢ صموئيل ٢١:٨) (٢ صموئيل ٢١:٨)
(٢ أخبار ١١:٢٤) (١ أخبار ٣:٨١) (١ أخبار ٣:٨١)
(١ أخبار ١:٨١) (٢ صموئيل ١١:٣١) (٢ صموئيل ١١:٣١)
(٢ أخبار ٨:٨١) (٢ صموئيل ٣:١٤) (٢ صموئيل ٣:١٤)

ورقة

كيف ندرس نصاً؟

آلان مرشدور

قد يقع القارئ تحت سحر رواية ما او يضيع في متاهتها، سواء كانت هذه الرواية ببيلية او غير ذلك. فكيف نقوم بدراستها؟ أي طريق نسلك؟ ان بطاقة العمل التالية تقترح مجموعة من ادوات التحليل، وتطبق اللائحة ادناه هذه الادوات على نص واضح من الكتاب المقدس. فاول ما نفعله امام رواية ما، هو... تذوق القصة، والاستسلام لجاذبية القصة، كالطفل الذي يبدي اندهاشه بسماع قصة يعرفها مسبقاً.

هذه الخطوة الاولى، التي تبقى في حقل الحدس والعفوية مفيدة لمتابعة عملية التحليل واتخاذ بُعد عن كلمات النص، وبهذا البُعد نتمكن من فهم المعنى الذي تحمله الرواية من خلال الحدث الذي وقع فعلاً. فالمؤلف، بكتابته هذه القصة، ينتقي ويوجه، ومعنى ذلك انه يبني واقعا جديداً غير الذي نتخيله نحن.

١. تحديد الرواية

ليس من السهل معرفة اين تبتدئ الرواية واين تنتهي. فهناك جانب الاعتباط دومًا في مثل هذه العملية، كما يظهر ذلك من الاختيارات المختلفة التي يلجأ اليها مترجمو الكتاب المقدس. من اجل ذلك نبحث عن اشارات البدايات ("كان ذات مرة..."), واشارات النهايات. وقد تكون هذه الاشارات مادية، مثل العودة الى جملة معترضة في خاتمة الموضوع تمامًا، او مراجعة كلمة او عبارة مهمة وردت في البداية. ولكن علينا، اذ ذاك، استكمال المعنى بالبحث عن نهايته (رحيل الاشخاص، تغيير الاماكن الخ...).

٢. تقسيم الرواية الى وحدات سردية

تتكون الرواية في اغلب الاحيان من مشاهد مختلفة. وهذه المشاهد يمكن اكتشافها: سواء بظهور اشخاص جدد، او بتنقلهم في المكان والزمان، مما يتسبب دومًا في تغييرات مهمة في الحبكة القصصية. وهذه الاقتطاعات هي اعتباطية الى حد ما، فحين نقارن بين ترجمتين لنصّ ما يمكننا رؤية الاختلافات في الفقرات كما أقرها المترجم. لا ننسَ ان لهذا العمل هدفًا عمليًا اساسًا: فهو يتيح لنا دراسة رواية ما بحسب طريقة قياسية، وليس ان نقول كل شيء في آن واحد.

٣. متابعة خط سير كل شخص من الشخوص

تفترض الرواية وجود عدة شخوص، ولكل شخص وظيفته. لذا فمن الجوهري ان نعمل على توضيح ادوارهم بطرح أسئلة.
من يفتقر الى شيء ما؟ من الذي يفتتح الرواية؟ من الذي يرسم خطة التطبيق؟ من يتحكم بالاخرين او يُسيرّهم؟ من الذي يحقق الانجاز الاكبر، أي التغيير المتوقع؟ من الذي يسلّم السلطة، او المعرفة، او الرغبة لغيره؟ من الذي يتسلّم الثواب (او العقاب)؟ ومِن يدِ مَن؟ هل هناك معارضون يريدون فرض خطط اخرى؟

٤. توضيح الحبكة

ما هي الخطة المركزية للرواية، ما هدفها الاساسي، الذي يأتي في النهاية؟ كيف تحقق؟ على يد من؟ (الشخص الرئيسي)، وبمساعدة من؟ ضد من؟ البحث عن مركز الرواية، حيث يتعرض كل شيء للخطر، ويتجاوز البطل ذاته: ويتدخل الله عادة هنا على يد وسيط.

٥. طرائق الكتابة

هل يقحم الكاتب تعليقات من عنده في روايته؟ لنلاحظ فاعل الافعال والاقوال: هل يتبنى وجهة نظر احد الشخوص بذاته؟ او شخوص مختلفين، كل بدوره؟ في أية مرحلة من الرواية يقصّر القاصّ السياقات او يسترسل فيها؟

٦. تصنيف الرواية

ما هو الهدف الظاهر لهذه الرواية: هل هو سرد احداث ماضية؟ ام هو شرح وضع مؤسساتي؟ ام تقديم احد الآباء كنموذج؟ ام هو تعليم حقيقة دينية؟ ام تفكيه القارئ؟ ام إضحاك الناس، وعلى حساب من؟ هل هي رواية فولكلورية؟ ام هي حكاية تدعو الى التفكير؟ ام اسطورة؟ الخ...

٧. الرواية في سياق الكتاب

لقد اخذت الرواية موقعًا مستقلا لأسباب عملية، فعلينا العودة الان الى مجمل النص: كيف تتخذ هذه الرواية موقعها في مجمل الكتاب الكبير؟ هل تحتل موقعًا مهمًا ام ثانويًا؟ وما هي النتائج الناجمة عنها في ما يتبع؟ هل يرد ذكرها في مكان آخر؟

قصة نعمان

٢ ملوك ٥

لنطبق عناصر بطاقة العمل اعلاه، اقله في اقسامها الاساسية، على رواية رائعة، ألا وهي رواية شفاء نعمان على يد اليشاع (وقد ذكر بها يسوع في لوقا٤:٢٧).

فيليب كريزون

١.رسم حدود الرواية

تُفتتح الرواية بدخول هذا الشخص الجديد. هل يمكن ان تنتهي القصة مع الآية١٩؟ ولكن هل نستطيع فصل الايات ٢٠ -٢٧؟ لنبحث عن الكلمة المهمة التي تشكل منعطفًا في نهاية الآيات ١و٢٧؟

٢. تقطيع الرواية الى فقرات

مع الاخذ بالاعتبار الشخوص الرئيسة والمواقع، بوسعنا ان نقترح تقطيع الرواية الى خمس فقرات: ١ -٧: نعمان يبحث عن صانع شفاء؛ ٨ -١٤: نعمان يشفى في نهر الاردن؛ ١٥ -١٩: نعمان واليشاع، أو الايمان؛ ٢٠ -٢٤: جيحزي البخيل والكذاب؛ ٢٥ -٢٧: جيحزي واليشاع: البرص.

اننا نكتشف المشهد المركزي بيسر، مع اعلان الايمان (١٥ -١٩)، كما نستدّل أن جيحزي هو نقيض نعمان: فبين البداية والنهاية ينتقل البرص من الواحد الى الاخر.

٣.اتباع خط سير الشخوص

عدد الشخوص كبير: حوالي ١٢ شخصًا. ونلاحظ كم مرة تتكرر مفردتا "السيد" و"الخادم"، مما يساعد على تصنيف بطاقة العلاقات بين الشخوص:

ا. نعمان: لنبحث عن من يستمد منه المعرفة، والسلطة، والرغبة، تدريجيًا حتى يوم شفائه. فمن حيث هو رئيس يبدو تابعًا لغيره كثيرًا! في بداية الامر تبدو الرسالة رديئة الأنشاء لنلاحظ العقدة المزدوجة (نهاية الآية ٦: ملك اسرائيل لا يرى فيها سوى تحريضًا وكفرًا)؛ ثم ان نعمان نفسه يبدو كمن يبتعد عن الشفاء، في الوقت الذي صار هذا الشفاء جاهزًا. وهنا تكمن التجربة التي يتعرض لها: عليه ان يبدي ثقته بالكلام.

ولنلاحظ ايضا تصرفه المزدوج بعد شفائه: الاعتراف باله اسرائيل الذي شفاه، وتقديم هدايا خارقة الى النبي اليشاع. اليس في الامر تناقضًا؟ ومع ذلك فهو الذي ينطلق عائدًا مع حفنة من تراب اسرائيل، بخسة الثمن! وفي الاخير يبدو سخيًا مع جيحزي: كيف؟

ب. اليشاع: يتملّص من بديهية منطقية: يقدَّم كصانع أشفية، ولكن في الواقع من الذي يستحصل الشفاء الالهي: كلامه أو ايمان نعمان (والخدام)؟ أو الاثنان معًا؟ ثم اخيرًا اليشاع على علم بما صنع جيحزي من دون ان يشاهده (أقرأ النص التالي ايضا: ٦:٨ -١٠ و ١٢). لماذا لا يستقبل نعمان هو بنفسه؟ ثم، لماذا هذه القساوة مع خادمه؟ ما هي الصورة التي تعطيها كل هذه النصوص عن النبي؟

ج. جيحزي: لا يظهر إلا في الآية٢٠ (لربما هو المبعوث المذكور في الاية١٠). ما الذي يسعى اليه مع هذا البرنامج الجديد الذي يضاف الى برنامج نعمان؟ لنلاحظ حذاقته في كذبته الاولى. في الظاهر لا يبدو أحد منتقصًا، لأن نعمان نفسه كان مستعدًا لأعطاء عشرة اضعاف.

٤. توضيح الحبكة

ان اتباع خطى الشخوص الرئيسة يساعدنا على الكشف عن الثراء الكبير الذي تتضمنه هذه الرواية: ان مراكز الاهتمام عديدة فيها، وتظهر خاصة من خلال الحوارات. ففي القسم الثاني تنقلب الحالة، حيث يبدو جيحزي نقيضًا لنعمان. فهو ايضًا يأخذ الطريق، ولكن نحو المال؛ وعوض ان يثق بكلام النبي، يختلق اكاذيب، ولا يكتفي بأخذ مال نعمان، بل يأخذ برصه ايضا.

انه انقلاب حقيقي: فالله يشفي القائد العدو، ويصيب بالبرص خادم النبي. ألا يكون ذلك توسعًا في معنى الآية الاولى: "وعلى يده (أي نعمان) اعطى الرب النصر للاراميين"؟ فالرب هو الذي يسيّر الرواية كلها، كما يسيّر تاريخ اسرائيل وتاريخ جيرانه. وبوسعه ان ينصر الاراميين عقابًا لاسرائيل الذي ينبذه. اليست الثروة التي ينتظرها جيحزي هي الثروات ذاتها التي ينتظرها كثير من الاسرائيليين من العبادات الوثنية والاخلاق الوثنية؟

٥. تقنيات الكتابة

ان التعليق الوحيد يكمن في التفسير "اللاهوتي" الوارد في الاية الاولى، كما أشرنا أعلاه. كما يمكننا ان نشير الى عدد من الاختزالات (بين الايات٣و٤؛ ٥و٦؛ ٨و٩)، والتوسعات (الاية٢١و٢٣ ب -٢٤). وعلينا ايضا رصد حالات اللعب على الكلمات، غير ان الترجمات قد تخفي ذلك. مثلا: الكلمة العبرية (نآر) التي تعني "الخادم، الخادمة"، تطلق في الوقت عينه على الطفلة (٢)، وعلى جيحزي (٢٠)، وعلى الانبياء الصغار المزعومين (٢٢)، وعلى الخادمين (٢٣)، كما تطلق ايضا على لحم نعمان الناعم "كالطفل" (١٤).

سؤال وجواب

يعقوب. هل هو رسول؟

كتب بولس في رسالته إلى الغلاطيين، بانه حين جاء اورشليم ليتعرف على صخر (بطرس) "لم يرَ غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب". من هو يعقوب هذا؟ وإذا كان من اقرباء يسوع، هل يعتبر من بين الاثني عشر رسولاً

س.ف.

سؤالك هذا تجد جواباً له في إطار من كتاب "الرسالتان إلى روما وغلاطية" (ص١٦٧)، ظهر في ايلول ضمن سلسلة "ابحاث كتابية"، وها نحن نثبته لفائدة القراء.

أمام نص ليس على درجة كبيرة من الوضوح، حسمت الترجمة (دار المشرق) الأمر واعتبرت يعقوب بين الرسل. وبالحقيقة، وبحسب النص اليوناني، يمكن ليعقوب أن يكون من عداد الرسل أو لا يكون:

- "لم أرَ غيره من الرسل، بل يعقوب فقط أخا الرب".
- لم أر غيره من الرسل سوى يعقوب أخي الرب".

في العهد الجديد، ثلاث أشخاص يحملون اسم يعقوب:

- ابن زبدى (يعقوب الكبير) أخو يوحنا: هو أحد الإثني عشر (متى ٢:١٠)، وقد رافق يسوع في رسالته مع اخيه. قتله الملك هيرودس أغريبا سنة ٤٣ (رسل ١٢:١-٢).
- ابن حلفى (متى ٣:١٠)، وقد ورد اسمه في لائحة الرسل الإثني عشر.
- أخو الرب (يعقوب الصغير) (متى ٥٥:١٣): لم يرد إسمه كرسولٍ بين الإثني عشر. وقد رأى القائم من الموت، بحسب بولس (١ قور ٧:١٥)، ولعب دوراً مهماً في كنيسة أورشليم.

وبحسب المؤرّخ فلافيوس يوسيفس، حكم المجمع عليه بالرجم حوالي السنة ٦٢.

اعتبر البعض أحياناً أن ابن حلفى هو يعقوب أخو الرب، فجُعل من ثم رسولاً مميزاً بين الإثني عشر. لكن هذا التقارب غير ضروري لإضفاء صفة الرسول على أخي الرب، لأن لكلمة "رسول"، في الرسائل البولسيّة، معنى أوسع مما في الأناجيل أو في سفر أعمال الرسل. فقد حصل برنابا وطيموتاوس وسلوانس وسوستينس وغيرهم على لقب رسول. ويحدد سفر أعمال الرسل "الرسول"، بشكل دقيق، على أنه من "صحب الرب يسوع منذ أن عمذ يوحنا إلى يوم رُفع" (رسل ١:٢١-٢٢)، ويقتصر هذا السفر على إعطاء لقبَ "رسول" للإثني عشر، ولا يُعطيه سوى مرتين لبولس وبرنابا، ولكن بمعنى المُرسَل، وليس بالمعنى القوي الذي يتخذه في مجمل الكتاب.

آراء وتعقيبات

• ملف مثير

"أول ما لفت انتباهي في الملف الاخير عنوانه [واعطاها اسما]! وظننت اولا انه يتكلم عن مريم العذراء، وسرعان ما علمت انه يتكلم عن الحيوانات في الكتاب المقدس، وفي مقدمتها الحمار الذي امتطته مريم والطفل لدى الهرب إلى مصر، والذي ركبه يسوع لدى دخوله اورشليم! انه ملف مثير..."

ف.ف.ملبورن

• الانسان في مرآة الحيوانات

... والاجمل هو انه لم يتحدث عن الحيوانات بقدر ما تحدث عن الانسان في مرآة الحيوانات! واعجبت بخاطرة باسكال الذي استشهدت بها الافتتاحية: [من الخطأ الجسيم ان نبين للانسان انه شبيه جدا بالحيوانات دون ان نظهر له حقيقة عظمته من الجهة الاخرى، ولكن من الخطأ ايضا ان نتركه يجهل هاتين الحالتين]. فالانسان وحده خلق على صورة الله ومثاله..."

ابو يوسف – الموصل

• الاحياء الاربعة

... ففي كل ملف ازداد معرفة بجوانب مجهولة من الكتاب المقدس... وفي الملف عن الحيوانات، اكتشفت معنى الاحياء الاربعة في شبههم بالحيوانات والبشر معا، بحسب رؤيا حزقيال، وادركت كيف رأى المسيحيون الاولون فيهم رمزا للانجيليين الاربعة: متى (الانسان)، مرقس (الاسد)، لوقا (الثور)، يوحنا (النسر).

فؤاد جبرائيل – عينكاوة

• حديقة حيوانات

"... ولا اخفي عليكم بان المقال بعنوان [حديقة حيوانات] الذي استعرض عددا من الحيوانات المختلفة جعلني اعود اقرأ النصوص التي وردت فيها هذه الحيوانات، ولم اكن اتخيل هذا الكم من الحيوانات التي ورد ذكرها".

سنان فائق- بغداد

• حيوانية الانسان

... ففي المقال [الله والحيوانات ونحن] وجدتني ازاء موضوع دسم للغاية، تناول فيه مارك دوبريك في ما تناول، مشروع الله على الانسان، وقد اراده على مثاله واقامه سيدا للخليقة؛ ويحدث للاسف ان يستجيب الانسان إلى غرائزه الحيوانية ويصبح من ثم على صورة الحيوانات؛ وتصبح مملكة الحيوان نموذجا له! انها حيوانية الانسان حين لا يعود يملك على نفسه ولا يضع حدا للعنف الذي فيه...

ص.ي - دهوك

• من انا؟

... واعجبتني في هذا الملف [اللعبة] في صفحة [فرق ببيلية] وهي تربط بين اسماء حيوانات واشخاص في الكتاب المقدس عبر السؤال: من انا؟

ج.خ.-قره قوش

• استغاثة حمار!

... وان ما يجذبني في كل ملفٍ المعلومات التي تتخلله، في الطبعة العربية، بدءاً من الافتتاحية وإلى الغلاف الاخير، مرورا بالسؤال والجواب والآراء والتعليقات. ولا اخفي إعجابي لدى قراءتي [استغاثة حمار] التي جاءت مكملة لمقال [الحمار في كل الاعمال]... هل يمكنني الحصول على [همسات ابو فادي] بجزئيها؟

سعاد سمير-الموصل

- الجزء الاول (١٩٨٥) اصبح نادرا، فيما يتوفر الجزء الثاني الذي اصدرته دار بيبليا عام ٢٠٠٧ (٢٠٠٠ د.)

• فولدر المنشورات

حصلت على الفولدر الجميل بمنشورات دار بيبليا، ولم اكن اعلم ان ملفات الكتاب المقدس صدر منها ٤٠ عددا. ودهشت بالاكثر بمجموعة الكتب البيبلية التي اصدرتها الدار على مدى عشرة اعوام. واتساءل: هل لا زالت هذه الملفات والكتب متوفرة لديكم؟

س.ر.-ستوكهولم

- انها متوفرة لدينا ولدى عدد من مكتبات الكنائس. ونحيطك علما بان الرقم ١٧ من سلسلة [ابحاث كتابية] ظهر في اوائل ايلول بعنوان: رسائل القديس بولس/ج٢ (الرسالتان إلى روما وغلاطية) وان الرقم ١٨ سيظهر في اوائل ٢٠١١، وهكذا نصبح بازاء ثلاثة اجزاء من التفسير الرصين لرسائل بولس الثلاث عشرة.

عالم الكتاب المقدس

• مجلة بيبليا: الاعداد ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

٤١/ك٢- آذار ٢٠٠٩: القديس الشهيد بولس الرسول/حياتي هي المسيح

... وكان هذا العدد يكلل الاحتفالية بالذكرى الالفين لميلاد القديس بولس، وقد جاء في محورين: فمن الموضوعات، نقرأ للاخت باسمة الخوري "بولس الرسائل وبولس اعمال الرسل"، وللاخت دولي "خلفية مار بولس الثقافية..."، فيما نقرأ للاختين روز ابي عاد وكليمنس حلو وللآباء انطوان مخايل وبولس الفغالي وميلاد الجاويش ملامح من مكانته ودوره المميز... اما في محور كتابات الآباء، فنقرأ مقالات دسمة للدكتور باسيل عكولة وللابوين يوحنا ثابت وايوب شهوان.

٤٢/ نيسان – حزيران ٢٠٠٩: كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها/جـ١

٤٣/ تموز – ايلول ٢٠٠٩: كلام الله في حياة الكنيسة ورسالتها/ جـ٢

العددان غطيا احداث الجمعية العامة الثانية عشرة لسينودس الاساقفة (٥-٢٦ ت١ ٢٠٠٨). ففي الجزء الاول، طرحت "الخطوط العريضة والإعداد للسينودس، تناولها بالبحث عدد من المشاركين، في مقدمتهم الكردينال كارلو ماريا مارتيني الذي نقلت إلى العربية محاضرته القيمة التي كان قد القاها في الذكرى الاربعين لصدور الدستور العقائدي في الوحي الالهي (روما – ٢٠٠٥). اما الجزء الثاني، فقد تناول مجريات السينودس، بدءا بخطاب البابا وانتهاء بالرسالة الختامية، مروراً بالمداخلات والمقترحات...

• في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"/ دار المشرق- بيروت

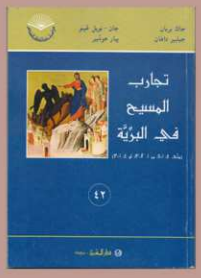

٤٢: تجارب المسيح في البرية (حسب متى ومرقس ولوقا) – ٢٠٠٩ (١٦٠ ص)

هو الرقم ٤٢ في السلسلة، بقلم اربعة اختصاصيين شهيرين: جاك بريان، جان-نويل غينو، جيلبير داهان، بيار هودبير، نقلته نهاد فرح. انه ترجمة للعدد ١٣٤ من سلسلة "Cahiers Evangile" الذي قدّمه هيك كوزان بهذه الكلمات: "الله يمتحن بينما ابليس يجرّب! وتشرح الروايات الانجيلية كيف عاش المسيح محَن شعب اسرائيل في اثناء الخروج، وكيف تمكن من التغلّب عليها بعكس هذا الشعب". كتاب رصين يتناول "الامتحان" في العهد القديم وفي الروايات الانجيلية والادب اليهودي والرابيني ولدى آباء الكنيسة... وحتى في الفن والادب.

• في سلسلة "بيبليات" – جامعة الروح القدس/ الكسليك

العلمانية في معناها البيبلي – ٢٠١٠ (١٧٤ ص)

ترجمة جرجس خليفة عن النص الفرنسي لكتاب بالايطالية للمؤلف جوزيّ بربالیو، هو الرقم ١٣ في "السلسلة"، وقد سبقته كتب بيبلية رصينة -استنسخنا عدداً منها لتعم فائدتها- من مثل: وخلق الله السماء والارض، بولس العامل المبشر بالانجيل، احبب تحي، تجارب يسوع واختياره، الخطيئة في الكتاب المقدس...

جاء في تقديمه: ...تمتد جذور هذه العلمانية في تربة ايمان بيبلي:
ايمان بالله الخالق، ينزع صفة القداسة عن الطبيعة والتاريخ
ايمان بالله المتجسد، يستبدل شريعة الفصل والتمييز بشريعة التضامن والاتحاد
ايمان نهيوي يُخضع للنسبية العالم والكنيسة
هذا الكتاب دعوة الى الغوص في عمق الايمان البيبلي.

• في سلسلة "إبحاث كتابية" /١٧: دار بيبليا للنشر / الموصل

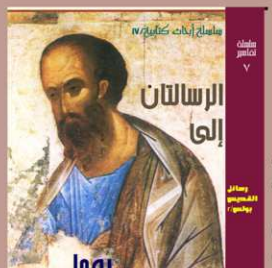

تأليف: جان بيير ليمونون تعريب: الاخت باسمة الخوري

دار بيبليا للنشر، الموصل ٢٠١٠ (٢١٦ ص)

هو الجزء الثاني من رسائل القديس بولس (السابع في سلسلة "تفاسير" التي تغطي العهد الجديد بعشرة اجزاء) –سبقه جزء اول في الرسالتين إلى القورنثيين (رقم ١٦-٢٠٠٩) وسيليه جزء ثالث في الرسائل التسع الاخرى (رقم ١٨-اوائل ٢٠١١). تفسير راعوي لنص الرسالتين اللتين كانتا موضوع جدالات طويلة... نثبت مقتطفا من كلمة الناشر:

" فمن قورنتس حيث اقام بولس اكثر من سنتين، وبالتحديد في شتاء ٥٧-٥٨، كتب الرسالة إلى الرومانيين الذين نَكَم تمنى ان يزورهم ليفيدهم بما أوتي من نعمة؛ وكان قد سبق ان كتب الرسالة إلى الغلاطيين ليضع النقاط على الحروف بشأن الشريعة. والرسالتان هما جواب إلى ازمات حادة عرفتها الجماعات المسيحية الناشئة؛ وكانت مؤلفة من يهود يترتب عليهم ان يعيشوا الايمان بالمسيح، في تجاوز للشريعة وقيودها الضيقة؛ ومن وثنيين مهتدين كان عليهم، هم ايضا، ان يبعثوا عن جذور ايمانهم في الاسفار المقدسة وفي خبرة بني اسرائيل... ولقد أوضح بولس، في هاتين الرسالتين، للمسيحيين الجدد، من اصل يهودي أو وثني، ما معنى "العيش بحسب الروح"، بحيث يحتل المسيح مكان القلب في حياة الجماعة: "فليس بعد يهودي ولا يوناني، لا عبد ولا حر، لا ذكر ولا انثى...".

(يتوفر بسعر النسخة ٣٠٠٠ د.، مع كافة اجزاء "السلسلة"، لدى مكتبة بيبليا – كنيسة مار توما/ الموصل)

• في سلسلة "دراسات بيبلية"/٤٣ -منشورات الرابطة الكتابية ، لبنان، ٦٠٠ص

"سفر المزامير: الانسان امام الله" حول هذا الموضوع التام المؤتمر البيبلي الحادي عشر الذي نظمته الرابطة الكتابية في اقليم الشرق الاوسط في ك٢ ٢٠٠٨ (راجع الملف ٣٧). وهذا الكتاب الذي أشرف على نشره منسق الرابطة الاب ايوب شهوان، يوثق ٣١ محاضرة بقلم اختصاصيين في الكتاب المقدس، وفي مقدمتهم البروفسور اندريه وينان... ويحمل الكتاب حصيلة فكر المؤتمرين وابحاثهم الذين، الى جانب جهدهم العلمي في المداخلات، لم ينسوا ان المزامير دُوّنت لتتلى وتصلّى وترافق مسيرة المؤمن، في افراحه وآلامهن في تسبيحه وصرخاته، في شكره وتمرده، في دعواه واستسلامه...

كتب مستنسخة حديثا

• يسوع، ملامح من شخصيته/ دار المشرق – بيروت ٢٠١٠ (٢٦٠ ص)

تاليف: الاب جيرالد اوكلنز اليسوعي

تعريب: الاب صلاح ابو جوده اليسوعي

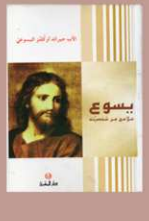

يتوقف هذا الكتاب عند ملامح من سر ذاك الذي رسم اربعة انجيليين ملامحه من زوايا مختلفة. فمن خلال اثني عشر فصلاً حاول المؤلف ان يكشف عن وجه تبقى تتأمله الاجيال ولا تبلغ إلى اعماقه بالكامل.

(سعر النسخة: ٢٠٠٠ د.)

• الله لا يصمه إلا أن يحب/ دار بيبليا للنشر ٢٠١٠

كتيّب رائع للاخ روجيه شوتز (تعريب الخوراسقف بطرس موشي) مؤسس جماعة تيزيه الرهبانية، يقدم مقتطفات من كتاباته التي تدخل إلى القلب دون استئذان وتذهب بالقارئ إلى قمم الروحانية الاصيلة...

(سعر النسخة: ١٠٠٠ د.)

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

No. 42:

11 ème Année: Octobre 2010 *Les récits de la Bible*

رواية عجائب يسوع

لم يكن من المعقول، في محيط القرن الاول الاجتماعي الديني، ان تخلو ملامح شخصية يسوع في الاناجيل من الاعجوبة. ومنذئذ يطرح السؤال نفسه: ألم تنسب الى يسوع اعمال عجائبية من شفاءات وطرد شياطين لتثبيت مصداقية رسالته؟ وبكلمة اخرى، هل صنع يسوع حقا عجائب؟ أية مصداقية تمنح للاناجيل؟

أحداث لا غبار عليها

بالنسبة الى الروايات بشأن "الرجال الإلهيين"، يورد انجيل مرقس -وهو موجز نسبيا- كمية كبيرة من العجائب: حوالي عشرين اعجوبة! وبخلاف الميل الطبيعي الى المبالغة والاضافة والاختلاق، نجد في الاناجيل حركة مضادة. ففيما يورد مرقس ومتى ولوقا الروايات العشرين من العجائب ذاتها، لا ينقل يوحنا، في نهاية القرن الاول، سوى سبع "آيات"، ومن دون ان يستغل هذا الوجه العجائبي: "طوبى للذين يؤمنون ولم يروا!". ولم يشك معاصرو يسوع قط في كونه صنع عجائب واخرج شياطين (راجع اعمال الرسل ٢:٢٢). ويعترف الكتبة انفسهم ان يسوع طرد الشياطين، ولكنهم يعتبرون سلطانه شيطانيا (مرقس ٣:٢٢)!

سياقات مختلفة

ليس السؤال الحقيقي الذي يجب ان يطرح: هل هذا صحيح؟ او: ماذا حدث في الواقع؟ وانما: اين ومتى وكيف ولماذا صنع يسوع عجائب؟ لو قارنا الروايات الانجيلية بالروايات الوثنية، لاكتشفنا الميزات التالية: لا يجري يسوع شفاءات الا في سياق الايمان، وأقله ضمنيا (مرقس ٥:٢)؛ وهناك روايات تعكس حوارا (مرقس ٩:٢٣-٢٤). وكثير منها يتضمن هذه الصيغة: "ايمانك خلصك" (مرقس ٥:٣٤؛ ١٠:٥٢) او يشيد فيها يسوع بالايمان (مرقس ٧:٢٨؛ متى ٨:١٠). وعلى العكس، لا يجري يسوع اعجوبة في الناصرة حيث لا يوجد ايمان (مرقس ٦:٦). وحين يشفي مريضا، نراه يتجنب الدعاية. ويذكر مرقس انه ياخذه على حدا، بعيدا عن الجمع (٧:٣٣؛ ٨:٢٣) ويوصي بالصمت (مرقس ١:٤٤؛ ٥:٤٣؛ ٧:٣٦؛ ٨:٢٦). وهكذا يتجنب، بقصد، ألا تستغل الاعجوبة لمجده الشخصي. انه موضوع التجربة الثانية في متى ٤:٦-٧ .

علامات ملكوت الله

الا ان الاكثر اهمية، هو المعنى الذي يعطيه يسوع للشفاءات ولعملية اخراج الشياطين التي يجريها: انها مرتبطة برسالته وبمخطط الله. ففي ظرفين ينفرد متى ولوقا بنقلهما، نرى يسوع يشرح شخصيا؛ فعلى سؤال يوحنا المعمذان، نراه يعطي الجواب: "العميان يبصرون، العرج يمشون... والمساكين يبشرون" (متى ١١:٥؛ لوقا ٢٢:٧). وللكتبة، نراه يعطي المعنى من طرده الشياطين: "اذا كنت انا بروح الله اطرد الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله" (متى ٢٨:١٢؛ راجع لوقا ٢٠:١١). وهكذا لا تبدو عجائب يسوع أعمالا تبهر لمجد صانع الخوارق؛ وانما هي جزء من علامات رسالة المسيح الذي يحمل الى المساكين بشرى الخلاص. انها بالتالي ملك الله في حالة العمل، وتدخل الله لتحرير الانسان من قوى الشر. فهي تقول ما يريده الله للانسان: الحياة والسعادة والحرية، وفق ما سبق الانبياء أن أعلنوا (اشعيا ٣٥:١-١٠).

إليكم صفحة من كتاب "قراءة في العهد الجديد" /ج ١ -وقد صدر ضمن مدخل إلى الكتاب المقدس باربعة اجزاء: جزئين للعهد القديم وجزئين للعهد الجديد (يتوفر مع علبة بسعر ٨٠٠٠ د.، وبسعر ٣٠٠٠ للجزئين في العهد الجديد)- تناولت روايات معجزات يسوع بقلم انجيليين ارادوا ان يكشفوا عن المعنى الذي ينطوي عليها والتي اعطاه يسوع اياها، فضلاً عن المعنى الذي تتخذه في حياة المؤمن وهو يقرأ فيها علامات مجيء ملكوت الله.

طبعة ثانية مجددة - 2019

سعر الملف 3000 دينار

Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) *Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak*

Edition Biblia - Irak

شركة الديوان للطباعة والنشر /بغداد -العراق

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما

سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار